



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق شرح القصيدة الحائية للشيخ أبي نصر الملوшائي)

(من الصفحة ٣٤ إلى الصفحة ٦٥)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب:

سعيد بن عبد الله بن محمد المنذري

إشراف

د. عبد الله بن سعيد بن خلفان المعمرى

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

Sultanate of Oman

College of Sbari`a Sciences

Admissions & Registration Center



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

مركز القبول والتسجيل

عنوان البحث

الفصل :

اسم الطالب :

الرقم الجامعي :

التخصص :

التوقيع :

اسم المشرف :

التوقيع :

اسم المناقش :

تاريخ المناقشة : / / ١٤ هـ الموافق / / ٢٠ م

• التقدير :

القبول والتسجيل



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

(تحقيق شرح القصيدة الحائية للشيخ أبي نصر الملوшائي)

(من الصفحة ٣٤ إلى الصفحة ٦٥)

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد

سعيد بن عبد الله بن محمد المنذري

إشراف

د. عبد الله بن سعيد بن خلفان المعمرى

العام الجامعي

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

الإهداء

إلى أمي الغالية التي ما إن أرضعتني لبان الإسلام حتى ارتقت إلى السماء -رحمها الله-

إلى أبي العزيز الذي أشغله هم راحتي -حفظه الله-

إلى إخواني الذين صبروا على بعدي عنهم

إلى الشيخ محمد بن يوسف المصعبي صاحب هذا الشرح

إلى مركز الإمام جابر بن زيد: أساتذته ومشرفيه وطلابه

إلى أهل العلم وطلبته

أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

في البداية أشكر الله تعالى على أن وفقني على دخول هذه الكلية المباركة، وهياً لي أساتذة وإخواناً سهلوا لي الدراسة فيها، كما أشكره على أن هداني لاختيار هذا الكتاب لتحقيقه، فيا رب لك الشكر على كل شيء ولك الحمد على ما أوليت.

كما أشكر الدكتور أحمد بن يحيى الكندي الذي دلي على هذا الكتاب، وشجعي على تحقيقه، ودعمي علمياً ومعنوياً بمتابعته وسؤاله.

كما أشكر الأستاذ خالد بن أحمد الطوقي على تفضله ومراجعته مسودة البحث، وتعليقاته وتصويباته التي أتخفي بها.

وأشكر مشرفي البحث الأستاذ حاتم بن رشيد السيابي والدكتور عبد الله بن سعيد المعمرى اللذين كانا يوجهاني، فكانا يراجعان ما أكتبه وأرسمه في هذا البحث، وأشكر المناقش الدكتور أحمد محمد حسين جوده الذي أتخفي بملاحظاته وتنبيهاته التي زادت هذا البحث بهاءً ورونقاً.

ولا أنسى الأستاذ سليمان بن موسى تاملت الذي وقف معي وقفة صادقة، فأمدني بمخطوطات الكتاب، وفتح لي أبواب التواصل مع من هم لهم شأن ببحتي، خصوصاً إخواننا في المغرب العربي.

وختاماً أشكر كل من ساعدني على كتابة هذا البحث وإخراجه في هذه الصورة النهائية، فلهم مني جزيل الشكر والعرفان.

التعهد

أتعهد أنا الطالب: سعيد بن عبد الله بن محمد المنذري. الرقم الجامعي: ٢٠١٩١٠٢٨.

بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته ودوّنته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد، والنزاهة، والأمانة العلميّة، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

ملخص البحث

عنوان البحث:

تحقيق شرح القصيدة الحائية للشيخ محمد بن يوسف المصعبي من الصفحة ٣٤ إلى الصفحة ٦٥.

اسم الباحث:

سعيد بن عبد الله بن محمد المنذري.

موضوع البحث:

تحقيق شرح القصيدة الحائية التي تعد من القصائد المهمة التي يحفظها طلاب العلم في المغرب الإسلامي، وهي من مئة بيت، ويعد هذا الشرح الثاني عليها فيما اطلعت، فقد سبقه سعيد بن محمد الجري، وقد تناولت في بحثي تحقيق شرح الأبيات من ٢٨ إلى ٤٦.

أهميته:

تكمن أهمية البحث في أن مؤلفه الشيخ محمد بن يوسف المصعبي كان قطبًا من الأقطاب تدور عليه أمور جربة في وقته، فقد كان رئيس حلقة العزابة بجربة بعد وفاة أبيه، وكان إليه المرجع في الفتوى والتدريس بالجامع الكبير، وكان كتابه من الكتب التي يدرسها طلاب العلم في حلقات المساجد والمدارس.

نتائج البحث:

- شارح القصيدة هو الشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي الجربي، وهو غير الشيخ محمد بن يوسف المصعبي اليسجني المشهور بقطب الأئمة.
- ألف الشيخ المصعبي شرحه بطلب وإلحاح من أحد طلبته.
- كان الشيخ المصعبي آخر من ترأس حلقة العزابة في جربة، وبموته اندثرت الحلقة ولم تجد من يمسكها بعده.
- استقى الشيخ المصعبي شرحه من مصادر عديدة، أكثرها من مؤلفات المذاهب الأخرى، وهذا يدل على انفتاحه وتقبله للتنوع والاختلاف المذهبي واعترافه للآخر.
- ركز الشيخ المصعبي في شرحه على الجانب اللغوي، خصوصاً النحوي، فترى أنه في بداية الشرح يقوم بذكر معاني الألفاظ ثم يبدأ بإعرابها.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	التعهد
ث	ملخص البحث
ح	فهرس المحتويات
ذ	قائمة الرموز والاختصارات
١	مقدمة التحقيق
٦	الفصل الأول: التعريف بالناظم والشارح والمخطوط المحقق
٦	المبحث الأول: التعريف بالناظم: الشيخ أبي نصر فتح بن نوح
٦	المطلب الأول: أصله ونسبه
٧	المطلب الثاني: سيرته العلمية
٨	المطلب الثالث: حياته وعصره
١١	المطلب الرابع: مؤلفاته

١٣	المبحث الثاني: التعريف بالشارح: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي
١٣	المطلب الأول: أصله ونسبه
١٤	المطلب الثاني: سيرته العلمية
١٥	المطلب الثالث: حياته وعصره
١٧	المطلب الرابع: مؤلفاته
١٨	المبحث الثالث: كتاب شرح القصيدة الحائية
١٨	المطلب الأول: التعريف بالنظم
٢٠	المطلب الثاني: التعريف بالشرح
٢٢	المطلب الثالث: عنوانه ونسبته
٢٣	المطلب الرابع: وصف نسخ الكتاب المخطوط
٣١	المطلب الخامس: منهج التحقيق
٣٣	المطلب السادس: صور من نسخ الكتاب المخطوط
٤١	الفصل الثاني: النص المحقق
٩٣	ملحق: أبيات القصيدة الحائية المذكورة في الشرح
٩٤	الفهارس الفنية
٩٤	فهرس الآيات
٩٦	فهرس الأحاديث النبوية

٩٨	 فهرس الأعلام
١٠١	 فهرس الكتب المذكورة في النص
١٠٣	 فهرس الأبيات الشعرية
١٠٥	 جريدة المصادر والمراجع

قائمة الرموز والاختصارات

م	الرمز أو الاختصار	المعنى
١	﴿ 》	آية قرآنية
٢	«باللون الغامق»	حديث شريف
٣	«»	اقتباس
٤	[]	إضافة أو تعديل
٥	(أ)	نسخة المكتبة البارونية
٦	(ب)	نسخة مكتبة سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي
٧	(ج)	نسخة خزانة آل أفضل
٨	(د)	نسخة الخزانة العامة
٩	(و)	نسخة دار التلاميذ إروان تجنيت العطف
١٠	(هـ)	نسخة خزانة دار التلاميذ غرداية
١١	ج	الجزء
١٢	ص	الصفحة

الطبعة	ط	١٣
بدون رقم الطبعة	د. ط	١٤
بدون مكان نشر	د. م	١٥
بدون تاريخ نشر	د. ت	١٦
العام الهجري	هـ	١٧
السنة الميلادية	م	١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فقد حث الرسول ﷺ على العلم في أحاديث كثيرة، منها ما رواه الربيع في جامعه من طريق أبي هريرة أنه قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»^(١)، وقال في حديث آخر: «مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَمِلَ بِهِ حَشَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا، وَيُرْزَقُ الْوُرُودَ عَلَى الْخَوْضِ»^(٢)، وقد صنف العلماء كتبًا كثيرة في هذا الباب، وذلك لمكانته وأهميته، حتى أنك ترى المجاميع الكبيرة أول ما تبدأ بكتاب العلم أو باب العلم، ومن هذه الكتب كتاب الضياء للشيخ سلمة العوتبي، وكتاب المصنف للشيخ أحمد الكندي، وكتاب بيان الشرع للشيخ إبراهيم الكندي، وغيرها الكثير.

كما أن من العلماء من صنف منظوماتٍ وكتبًا مستقلة في هذا الباب، منها قصيدة الإمام أفلح بن عبد الوهاب المعروفة بالقصيدة الرستمية، وقصيدة الإمام أبي نصر فتح بن نوح المعروفة بتحريض الطلبة، ومن الكتب في هذا الباب؛ كتاب شرح القصيدة الحائية للشيخ محمد

(١) الفراهيدي، الربيع بن حبيب، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، رقم الحديث: ٢١، ط ٣، (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١)، ج ١، ص ٢٠.

(٢) المرجع نفسه، رقم الحديث: ٢٢.

بن يوسف المصعبي، الذي شرح فيه قصيدة الشيخ أبي نصر شرحًا سلسًا ممتعًا، وها أنا ذا أقوم بتحقيق جزء من هذا الشرح الرائع.

وقد اخترت تحقيق كتاب شرح القصيدة الحائية للأسباب الآتية:

- خدمة لتراث الشيخ محمد بن يوسف المصعبي وإظهارًا لها، فهو رئيس حلقة العزابة في جربة في زمانه، وإليه كان يرجع في صغار الأمور وكبارها.
- إظهار كتب ومؤلفات الإباضية بشكل عام، وإظهار الكتب التي اهتمت بتحريض طلبة العلم وذكر المواعظ بشكل خاص.
- ولأهمية الكتاب، حيث أنه كان يدرس في حلقات المدارس الإباضية في المغرب، وكان الطلاب يتناولونه بالعناية، حتى أن الشيخ يحيى بن أحمد الكندي العماني -رحمه الله- كان يعلم طلابه هذا الشرح في مدرسته بنزوى.

أهداف البحث:

- إخراج كتاب «شرح القصيدة الحائية» في حلة جديدة تليق به، مستخدمًا بذلك الطرق الحديثة في إخراج النصوص وتحقيقها.
- إظهار مؤلفات الشيخ محمد بن يوسف المصعبي، وتوفيرها للناس ولطلبة العلم حتى يتمكنوا من الاطلاع عليها والاستفادة منها.
- الاعتناء بكتب المذهب في باب الرقائق والمواعظ والحث على طلب العلم.

- كسب مهارة التحقيق والتمرس فيها.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسات سابقة لا عن المؤلف ولا عن الكتاب، اللهم إلا ما قام به الشيخ عاشور بن يوسف كسكاس -رحمه الله- من اختصار شرح الشيخ المصعبي وطبعه في كتاب أسماه: «مرشد الطلاب تلخيص لشرح الشيخ العلامة محمد بن يوسف المصعبي على القصيدة الحائية المسماة: تحريض الطلبة»^(١)، إلا أن الشيخ عاشور بن يوسف اختلط عليه فتوهم أن الشرح للإمام القطب، والصحيح أنه للشيخ محمد بن يوسف المصعبي المليكي ساكن جربة كما سنبين ذلك لاحقاً.

صعوبات البحث:

- كونها التجربة الأولى لي في مجال التحقيق، فكثيراً ما أستصعب معرفة مناهج المحققين في التعامل مع المخطوطات.

- قلة المصادر والمراجع التي تناولت حياة الشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشتائي، وحياة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي، حيث لم أجد دراسة واحدة كتبت عن الشيخ محمد بن

(١) انظر: عاشور، أبو رضوان، مرشد الطلاب تلخيص لشرح الشيخ العلامة محمد بن يوسف المصعبي على القصيدة الحائية المسماة: تحريض الطلبة، ط ١، (سلطنة عمان: مكتبة الاستقامة، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

يوسف المصعبي، حتى أُنِي وجدت أن بعضهم يخلط بين الشيخ محمد بن يوسف المصعبي

والشيخ محمد بن يوسف قطب الأمة، ويحسبهما شخصاً واحداً!!!

- نقل الشيخ من مصادر لا تزال مخطوطة ولم تحقق بعد، مثل كتاب كنز الأسرار ولواقح

الأفكار للصنهاجي، حيث اضطررت أن أرجع إلى مخطوط الكتاب وأبحث في ثنايا

صفحاته، صفحة صفحة، حتى أجد ما نقله الشيخ من كتابه.

أما عن إشكال البحث فتكمن في أنني لم أجد نسخة واحدة بخط المؤلف أو مصححة من قبل

المؤلف أو فيها توثيق أن المؤلف اطلع عليها، كما أن الكتاب طبع طبعة حجرية بدون تحقيق وبه

الكثير من الأخطاء الإملائية.

خطة البحث:

مقدمة التحقيق.

الفصل الأول: التعريف بالناظم والشارح والمخطوط المحقق.

المبحث الأول: التعريف بالناظم: الشيخ أبي نصر فتح بن نوح.

المطلب الأول: أصله ونسبه.

المطلب الثاني: سيرته العلمية.

المطلب الثالث: حياته وعصره.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالشارح: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

المطلب الأول: أصله ونسبه.

المطلب الثاني: سيرته العلمية.

المطلب الثالث: حياته وعصره.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

المبحث الثالث: كتاب شرح القصيدة الحائية.

المطلب الأول: التعريف بالنظم.

المطلب الثاني: التعريف بالشرح.

المطلب الثالث: عنوان الكتاب ونسبته.

المطلب الرابع: وصف نسخ الكتاب المخطوط.

المطلب الخامس: منهج التحقيق.

المطلب السادس: صور من نسخ الكتاب المخطوط.

الفصل الثاني: النص المحقق.

الفهارس الفنية.

سعيد بن عبد الله بن محمد المنذري

السكن الداخلي لطلاب كلية العلوم الشرعية: الخوير / بوشر

٢٣ رمضان المبارك ١٤٤٤ هـ

الفصل الأول:

التعريف بالناظم وبالمؤلف وبالمخطوط المحقق

المبحث الأول: التعريف بالناظم: الشيخ أبي نصر فتح بن نوح.

هو الشيخ أبو نصر فتح بن نوح الملوшائي، عالم فائق، وواعظ صادق، من علماء النصف

الأول للقرن السابع الهجري.^(١)

المطلب الأول: أصله ونشأته.

لم تحدد المصادر التاريخية بالتحديد تاريخ ولادة الشيخ أبي نصر، ولكنها متفقة في أنه ولد في مدينة تملوشايت الواقعة في جبل نفوسة بليبيا، «وهي تقع على قمة جبل شامخ شرق طمزين وبالقرب من تدميرة، إذ إن مدخلهما واحد من جهة الجنوب، ويفصلها عن طمزين من الجهة الغربية واد عميق، كانت تملوشايت في فترة من الفترات مدينة من المدن العلمية في الجبل»^(٢).

وعن نشأته يقول الشيخ علي يحيى معمر: «في هذه المدينة التي كانت تنافس عاصمة الجبل «شروس» العظيمة في يوم من الأيام ولد أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، وعلى هذا المنبسط

(١) انظر: الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيادي، ط ٢، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ج ٢، ص ١٨٩. ومعمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣، (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، ص ٣٤٤.

(٢) البوصافي، راشد بن سالم بن راشد، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ط ١، (سلطنة عمان: مكتبة خزائن الآثار، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م)، ص ٢٤.

فوق القمة الشاخنة الذي يزدان بشجر الزيتون الأخضر درج، وعلى حوافي الجبل الشامخ كان يثب في خفة الوعل، أو يجلس ورجلاه تتأرجحان على ارتفاع شاهق وعيناه تنطلقان على مدى البصر في سهل الجفارة الذي لا يحد، وخياله يذهب ساجًا منطلقًا حرًا فوق الغيوم»^(١).

المطلب الثاني: سيرته العلمية.

أما عن تعليمه فقد «تلقى الشيخ علومه الأولى في مدارس تملوشايت، وبعدها انتقل إلى المدرسة الكبرى التي كان يشرف عليها خاله العلامة الشهير أبو يحيى زكريا بن إبراهيم»^(٢)، فهو أخذ العلم عن خاله، ولم أجد أنه أخذ عن أحدٍ غيره.

يقول الشيخ معمر واصفًا مرحلة تعلمه: «بلغ في الدراسة مبلغًا لا يصله إلا القليل من عباد الله المختارين: ثقافة واسعة، وخلق رضي، وإيمان قوي، وشدة في دين الله، وقيام بالحق لا يقوم به إلا عدد ضئيل من أصحاب المبدأ والدين والضمير»^(٣).

(١) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٤٤.

(٢) أبو يحيى زكريا بن إبراهيم بن زكريا الباروني (ق: ٧٥ هـ / ١٣): علم من أعلام آل بارون: العائلة المشهورة في جبل نفوسا بليبيا. كان غاية في العلم والعمل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تولى الحكم على جبل نفوسة وما يليه، وذكر أنه بوع بالإمامة الكبرى فقام بها أحسن قيام. انظر: بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، ج ٢، ص ١٥٨.

(٣) مطهري، أحمد بن سليمان، متن النونية في العقيدة الإسلامية: شرح تحليلي، تحقيق: عمر أحمد بازين، د. ط، (د. م. د. ن، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م)، ص ٢٥.

(٤) معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٤٤.

ومن أقرانه الذين عاشوا في فترته ودرسوا معه في مدرسة خاله أبي يحيى الشيخ أبي زكريا

يحيى بن وجدليش الأمللي الیوجلاني^(١).

المطلب الثالث: حياته وعصره.

كان جدول الشيخ أبي نصر يبدأ من الصباح، حيث كان يشتغل بتدريس الطلاب، وهدفه في ذلك أن ينشئ جيلاً من الشباب الواعي يتحمل عنه رسالة الإسلام، ويستمر الشيخ على حلقاته وطلابه إلى ما بعد صلاة العشاء، حيث كان يقوم بدرس يلقيه على عامة الناس، وربما كان في بعض أيامه يأوي إلى الجبل بعد صلاة العصر، ينفرد مع قرطاسه لينظم شعره ومتونه أو يكتب إحدى مقاماته الرائعة.

بعد أن يودع الناس بعد درس العشاء، كان يقسم ليله قسمين: قسم لمذاكرة العلوم ومراجعة الأسفار الضخمة والتحقيق العلمي الذي يحتاج إليه، وقسم خاص بعبادة ربه ومناجاته، فهو يستلهم من ذلك الهداية والتوفيق والبركة.^(٢)

(١) أبو زكريا يحيى بن وجدليش (قبل ق: ٨ / ١٤م): من مشايخ نفوسه بليبيّا، كان عالماً عاملاً، أخذ العلم عن أبي يحيى زكريا بن إبراهيم الباروني وغيره. كانت له حلقة علم، أخذ عنه العلم والسير خلق كثير، وهو ممن جازت عليه سلسلة نسب الدين. انظر: بابا عمي، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، مرجع سابق، ج ٢، ص ٤٦٣.

(٢) انظر: معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص ٣٤٦.

ومما يرويه صاحب السير الشيخ أحمد الشماخي أنه: «إذا أراد أن يحكم بين الخصمين جعل بينه وبينهما سترًا من باب وغيره خشية ميل النفس»^(١)، وذلك من شدة ورعه واحترازه من أن يميل إلى صديق أو قريب أو صاحب.

ويحكى عنه الشيخ علي يحيى معمر قصة تبين سعة علمه وإدراكه، إذا يقول في كتابه القيم الإباضية في موكب التاريخ: «قيل إن مزارعًا تونسيًا يملك مخزنًا كبيرًا مملأه بمحصول من الحبوب، وكان إلى جواره معمر مسيحي يملك عددًا من الخنازير السمان، وغفل التونسي فترك مخزنه مفتوحًا فدخلت إليه خنزيرة قدرة، وفي وسط الحبوب ولدت عدد من الجراء، وسال منها على تلك الحبوب ما يسيل من الخنزيرة عند الولادة.

وذهب الفلاح التونسي إلى المشهورين من علماء تونس يستفتيهم فيقبلون الله أكفهم ويرجعون العلم إلى الله ورسوله، إن هذه الحالة تقع لأول مرة، ولم تدون في الكتب، وهكذا طاف الرجل على أصحاب العلم في تونس الخضراء فلم يجد من يتشجع ويقول مثلاً: إن الأنجاس تزال بالغسل؛ لأن الناس جميعًا يستقدرون الخنازير. ولو أفق أحد الناس بهذا لاتهم في دينه من العوام، وسمع به أحد الناس فنصح المزارع أن يبعث بسؤاله إلى مدينة تملوشايت من جبل نفوسة.

وبعث الرجل وبعد أسابيع جاءه الجواب، فقد كان في تملوشايت العالم الأديب الشاعر أبو نصر حاضرًا، فكتب إليه يقول: من مدينة تملوشايت إلى قرية تونس، وبعد الديباجة قال:

(١) الشماخي، كتاب السير، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٩٠.

ازرعوا الحبوب النجسة تنبت زرعاً طيباً طاهرًا. وهكذا عملت العبقرية على حفظ مال الرجل، والاستفادة منه، قد يحق لأبي نصر أو غيره من العلماء أن يفتوا بطهارة هذه الحبوب إذا غسلت وأزيل منها الأذى، ولكنهم يعرفون أن النفوس تستقدر الخنزير وما لمسه، وأنه لا يمكن أن تؤكل هذه الحبوب ولو كانت طاهرة وحلالاً، ولكن زرعها شيء معقول وغير مستقدر، وبهذه المدارك الدقيقة، وفهم أسرار النفوس وأسرار الشريعة يتفاوت العلماء، فما كل من عرف شيئاً يقوى على حل المشاكل والفتوى للناس»^(١).

عاش الشيخ أبو نصر أكثر من سبعين سنة كما أشار إلى ذلك في بداية قصيدته الخمسة:

«أَلَا فَاسْمَعُونِي ثُمَّ عُوا قَوْلَ ذِي حِجْرِ تَمَلَّأَ حُقُبًا بِاخْتِلَابِ لِأَشْطَرِ

وَأَرْبَى عَلَى السَّبْعِينَ خَمْسًا مِنَ الْعُمُرِ»^(٢)

أما عن تاريخ وفاته بالتحديد فلم يعرف، إلا أنه توفي قبل القرن الثامن الهجري، أي في القرن

السابع الهجري^(٣).

(١) انظر: معمر، الإباضية في موكب التاريخ، مرجع سابق، ص ٤٠٥.

(٢) الملوشائي، فتح بن نوح، ديوان الشيخ أبي نصر، ط ٢، (غرداية: المطبعة العربية، ١٩٩١م)، ص ٢٠.

(٣) مطهري، متن النونية في العقيدة الإسلامية: شرح تحليلي، مرجع سابق، ص ٢٥.

المطلب الرابع: مؤلفاته.

لم نسمع أن الشيخ ألف كتابًا مستقلًا، وإنما وصلت إلينا قصائده ومنظوماته ومقاماته وبعض فتاواه المنتشرة في الكتب، وقد جمع بعضهم قصائده في ديوان واحد وطبع منذ عهد قريب لكنه يفتقر إلى المنهج العلمي والتحقيق وضبط الأبيات.

ومن أشهر القصائد التي كتبها:

١ - القصيدة النونية في التوحيد ومسائله:

وهي من ١٨٠ بيتًا، مطلعها:

«سلام على الإخوان في كل موطن بنجد وخيف والسهولة والحزن»^(١)
وقد اهتم العلماء بهذه المنظومة اهتمامًا كثيرًا حفظًا وشرحًا، حيث بلغت عدد الشروح عليها أكثر من عشرة شروح، أوسعها وأكبرها شرح الشيخ إسماعيل الجيطالي في ثلاثة أسفار كبار سماه بـ «شرح الأصول الدينية» وهو قيد التحقيق، وشرح الشيخ عمرو بن رمضان التلاتي «الآلئ الميمونية على المنظومة النونية» وهو لا يزال مخطوطًا.

٢ - القصيدة الرائية في الصلاة وما يتعلق بها من جميع وظائفها:

وهي من ١٤٢ بيتًا، مطلعها:

«سما من سما بالجد والعزم والصبر وسهر الليالي والسرى والتهجر

(١) الملوثائي، ديوان الشيخ أبي نصر، مرجع سابق، ص ٣.

وغودر بالتسويق في اليوم أو غدا أخو العجز والكسل البطيء عن الخير»^(١)
وقد شرحها غير واحد منهم: الشيخ عبد الله بن عمر بن زياد الشخصي العماني حقق وطبع،
والشيخ عمرو بن رمضان التلاقي في كتاب أسماء: الأزهار الرياضية على المنظومة الرائية لا يزال
مخطوطاً، وغيرها من الشروح.

٣- القصيدة الخمسة:

وهي من ٤٢٥ بيتاً، مطلعها:

«أقول ولا أعني سوى ذي التذكر من أبناء جنسي والعفاء عن الغير
ألا فاسمعوني ثم عوا قول ذي حجر تملأ حُقباً باحتلابٍ لأشطر
وأرني على السبعين خمساً من العمر»^(٢)

وهي قصيدة بها الكثير من النصائح والمواعظ.

٤- قصيدة يرثي بها خاله وشيخ الأمير أبي زكريا الحفصي:

يقول في مطلعها:

«يا كاشف البأساء واللواء يا قارن السراء بالضراء
اسمع نداء وأجب دعاء وخفف الظهر من الأعباء»^(٣)

(١) المرجع نفسه، ص ١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤١.

٥- القصيدة الحائية المعروفة بـ «تخريض الطلبة»:

وهي محل التحقيق، وسنتحدث عنها في مطلب مستقل. وله قصائد أخرى كثيرة، بلغ مجملها أكثر من خمسة عشرة قصيدة.

كما أنه كتب مقامات وعظية اطلعت على واحدة منها تقع في إحدى عشرة صفحة ملحقة في ديوان الشيخ المطبوع، ذكر فيها الموت والحياة وما هو صائر إليه هذا الإنسان، وهذه المقامة تبين ذوق الشيخ الرفيع، وتركيبه البديع^(١).

المبحث الثاني: التعريف بالشارح: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

هو الشيخ العالم العلامة التقي الطاهر الزكي أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد المصعبي المليكي، من علماء القرن الثالث عشر الهجري^(٢).

المطلب الأول: أصله ونسبه.

والده هو الشيخ أبو يعقوب يوسف بن محمد المصعبي، كان مفتي جربة ورئيس مجلس الحكم فيها، ولد سنة ١٠٧٩هـ في بلدة مليكة بوادي ميزاب، ثم هاجر مع أبيه إلى جربة سنة

(١) انظر: المرجع نفسه، ٤٨.

(٢) انظر: حمدي، إبراهيم بن عيسى، ملحق السير، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، جمعية التراث، غرداية، ج ١، ص ٦٥. ويعقوب، سالم، آثار جزيرة جربة، ط ١، (سلطنة عمان: بيت الغشام، ٢٠١٤م)، ص ١٣٨.

١١٠٣ هـ واستقر فيها، وكان أكثر استقراره في الجامع الكبير، وتوفي عام ١١٨٧ هـ ودفن قبلي المسجد الكبير، ومن هذا يتبين أن أصل الشيخ محمد بن يوسف من وادي ميزاب وليس من الجزائر.^(١)

لم تذكر المصادر التاريخية تاريخ ولادة الشيخ، ولكن من المؤكد أنه ولد في جزيرة جربة، وفيها عاش وترعرع، وقد كان مسكنه بمنزل والده قرب الجامع الكبير من الشرق.

المطلب الثاني: سيرته العلمية

كان آية من آيات الله تعالى في جميع العلوم، هو الغاية القصوى، وإليه المرجع في الفتوى، أخذ العلم عن والده وعن جملة من علماء عصره بالجامع الكبير، منهم الشيخ أبي العباس أحمد بن عمرو التلاقي، كما أخذ عنه علماء كثيرون.

تولى منصب والده في جميع الأمور، من رئاسة مجالس العلم والحكم والتدريس والفتاوى بمدرسة الجامع الكبير، وكل أهل عصره يشهدون له بالعلم والتبريز فيه مع التقوى والنزاهة والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.^(٢)

من تلامذته الذين درسوا على يديه^(٣):

١. الشيخ أبو الأعناق داود بن أبي بكر المصعبي.

(١) انظر: يعقوب، آثار جزيرة جربة، مرجع سابق، ص ١٢٥ - ١٣٨.

(٢) انظر: المرجع نفسه، ص ١٣٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٠.

٢. الشيخ قاسم بن أحمد المثني.
٣. الشيخ إبراهيم بن صالح المصعبي.
٤. الشيخ سليمان بن محمد الباروني.
٥. الشيخ محمد بن يحيى القلاي.
٦. الشيخ موسى بن علي الباروني.
٧. الشيخ أبو محمد عبد الله المصعبي.
٨. الشيخ أحمد بن عمر البغطوري.
٩. الشيخ سليمان بن محمد الشماخي.

وغيرهم الكثير. وموته أخذ نظام العزابة في جربة بالاندثار، وتبعه المدرسة بالجامع الكبير، فقد كان للشيخ محمد دور كبير ومهم في إحياء الحلقة والمدرسة، وموته لم يكن هناك من يقوم بما قام به الشيخ المصعبي.

المطلب الثالث: حياته وعصره

عاصر الشيخ المصعبي الكثير من العلماء والمشايخ، وتخرج على يده الكثير من الطلاب، وعاصر باي تونس وهو حمودة باشا الحسيني، وله قصة معه ذكرها الشيخ سالم بن يعقوب، يقول: «وذلك أن حمودة باشا بعث إلى علماء جربة طالبًا منهم أن يوفدوا جماعة من أهل العلم ليختبرهم، لو شاية قام بها علماء تونس عند الباي يذموهم ويعتبرونهم خالين من العلم، وأنهم أهل بدعة وليسوا من السنة في شيء. فاختار مجلس الشورى بجربة الشيخ محمد المصعبي ليكون رئيسًا للوفد.

ولما وصل الوفد تونس أكرمه الباى، وفى الغد أو بعده ركب الباى وسار قاصداً زاوية بلحسن بعد مقبرة الجلاز، وكانت المساحة بين بلحسن ومدينة تونس أراضى زراعية، فشق الباى تلك المزارع بخيله، فتبعه سائر الناس وكانوا آلافاً يدوسون تلك المزروعات، ولكن الوفد الجربى لم يتبع الباى بل دار متابعاً الفواصل التى بين الزروع حتى وصل مكان وقوف الباى، فقال للوفد منبئاً عليه: لماذا خالفتمونى واتخذتم طريقاً غير الذى سرت أنا فيه، أعصيتمونى؟ قال كبيرهم الشيخ محمد: لا لم نعصك، ولكن أشفقنا على الزرع، لم نرض أن ندوسه بأقدامنا لقوله ﷺ: «لا يدخل الزرع إلا ثلاثة، واقية وساقية وناقية»^(١)، وأنت واقية. فعلم حينئذ مقدار تورعهم وآدابهم وأنهم عاملون بما علموا. ورجع الباى باللائمة على الذين اتبعوه وهشموا مزارع الناس وأنهم لا يخافون الله ولا يراقبوه، إنما يتقربون إلى الأمراء.

وفى الغد اجتمع العلماء والوفد الجربى مع الباى فى محل خاص، ولما اكتمل الجمع مد الباى يده وفرق أصابعه الخمس وقال: كل صاحب مذهب يمسك واحداً من أصابعى. فمسك الحنفى بإصبع، ومسك المالكي بإصبع، ونوبوا اثنين عن الشافعى والمالكي فأمسك كل واحد منهم بإصبع، فبقي الإصبع الخامس ليمسكه الشيخ محمد لكنه مسك يد الباى من تحت الكف قائلاً: هذا أصل الدين الإسلامى بيدي فإننا متمسكون بالأصل وأنتم بالفروع فاختلقت بكم الطرق، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ولا بلفظ قريب.

يَكُرُّ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣]. وعندئذ

قال الباي: حاججكم الجريون»^(١). وهذه القصة تبين مدى قوة علم الشيخ المصعبي وبدايته

وفطنته، وورعه في حياته الدنيا.

المطلب الرابع: مؤلفاته

ترك الشيخ المصعبي عدة مؤلفات وآثار، هي:

١. حاشية على كتاب تبيين أفعال العباد للشيخ أحمد بن محمد بن بكر: لم يكملها بسبب

انتشار الطاعون في جربة، فأكملها بعده الشيخ قاسم بن سليمان الشماخي، يقول

الشيخ المصعبي في نهاية كتابه: «قرأنا هذا الكتاب - وهو تفسير كتاب أفعال العباد -

في مجلس جامع وادي الزبيب، جامع ولحي، مع جماعة من الطلبة والفضلاء، فكتبت

عليه هذه الحاشية إلى هذا المحل، فوقع الطاعن في عام ١١٩٩ هـ، فافترقنا وأشغلنا، ومات

غالب من كان يحضره معنا من الفضلاء، ولم تكمل الكتابة عليه إلا أن يفسح الله في

العمر، وأعدت قراءته باسم الله وإعانتته على إتمام قراءة الكتاب وإكمالها إن شاء الله.

وراقم^(٢) هذا محمد بن يوسف المصعبي^(٣).

٢. شرح القصيدة الحائية: وهي محل التحقيق.

(١) يعقوب، آثار جزيرة جربة، مرجع سابق، ص ١٣٩.

(٢) أي كاتب هذا النص.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٤٠.

٣. حاشية على كتاب الإجازات: المنسوب إلى الشيخ يحيى بن الخير الجناوني.

٤. حاشية على كتاب الفرائض: للشيخ إسماعيل بن موسى الجيطالي.

٥. رسائل وفتاوى وأجوبة: منها رسالة ذكرها الشيخ سليمان بن أحمد الحيلاتي في كتابه

«علماء جربة»، عنوانها بـ «رسالة في بعض أحداث جربة»، ذكر فيها انتشار الطاعون في

جربة، ومرض أشجار الزيتون، ومحاولة النصارى للدخول إلى جربة ودفاع أهلها عنها،

وغيرها من الأحداث^(١).

أما عن وفاة الشيخ محمد بن يوسف المصعبي فقد كان في ليلة الجمعة من ربيع الأول سنة

١٢٠٧هـ، كما ذكر ذلك تلميذه الشيخ داود بن أبي بكر المصعبي في مراثيته التي رثاه بها،

ودفن في الروضة قبله الجامع الكبير مع والده والشيخ إسماعيل الجيطالي^(٢).

المبحث الثالث: كتاب شرح القصيدة الحائية

المطلب الأول: التعريف بالنظم.

نظم الشيخ أبو نصر قصيدته على بحر السريع، وتفعيلات هذا البحر:

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

(١) انظر: الحيلاتي، أحمد بن سليمان، علماء جربة، تحقيق: محمد قوجة، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)،

ص ١٠٠.

(٢) يعقوب، آثار جزيرة جربة، مرجع سابق، ص ١٤٠.

تقع القصيدة في مئة بيت، بدأها الناظم بالحمد والثناء على الله، ثم دعا لأهل العلم العاكفين على تحصيله في الحلقات، وأظهر الحنين إليهم، وأشاد بدورهم في إقامة الدين، ثم بدأ ينصح طلاب العلم على الجد والاجتهاد والازدياد في الخير، وذكر بعض النصائح والأسباب المعينة على طلب العلم، وحذر مما يفسد على طالب العلم قصده، وقد ذكر في ثنايا كلامه مجموعة من القيم والأفكار التي تهم المسلم بشكل عام وطالب العلم بشكل خاص، وختم قصيدته معتذراً من أهل العلم إن وجدوا عيباً، وطالباً من القارئ الدعاء الصالح للناظم والعمل بما جاء في القصيدة.

وقد اشتهرت القصيدة بـ «تحرير الطلبة»، يقول الأستاذ بشير بن موسى الحاج مبيّناً سبب التسمية: «والقصيدة تعرف في التراث الإباضي بتحرير الطلبة، لأن فكرتها الأساسية هي التحرير على الجد في طلب العلم والمضي قدماً في سبيل ذلك، مع بيان ما يساعد على النجاح في الأمر، باعتبار ما يكون به العلم نافعا وطالبه رابئاً»^(١).

ولهذه القصيدة مكانة مهمة لدى طلاب العلم، خصوصاً عند إباضية المغرب، يقول الأستاذ باحمد: «وقد اختيرت الحائية عند أهل غرداية في الزمن الغابر، وجعلت دستوراً لإروان، لما فيها من النصائح والحكم والأحكام التي تدور حول العلم وطلبه؛ [مما]^(٢) يجب على طالب العلم مراعاته، لينتفع به في معاده ومعاشه»، وقال أيضاً: «وقد سميت الحائية بـ «الدُّبُورُ نُبْرُوانٌ»،

(١) القراري، إبراهيم بن بكير حفار، شرح القصيدة الحائية، تحقيق: بشير بن موسى الحاج موسى، ط ١، (غرداية: مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)، ص ٩. مقدمة المحقق

(٢) اضافة لا يستقيم المعنى إلا بها.

ومعنى هذا أنها ترس له يرد به الجهل عن نفسه وعن معارضه، ويعلم من حكمها غيره ويستنير بها في حياته»^(١).

وقد قام غير واحد بشرح هذه القصيدة، ومن هذه الشروح:

١. تحريض المبتدئ ومبصر المنتهي شرح من تأليف الشيخ سعيد بن محمد التغزويني الجري

(ت: ١٠٤٣هـ)، وهو لا يزال مخطوطاً.

٢. شرح الشيخ محمد بن يوسف المصعبي (ت: ١٢٠٧هـ) وهو محل التحقيق، وقد قام

الأستاذ عاشور بن يوسف كسكاس باختصار هذا الشرح.

٣. شرح الشيخ إبراهيم بن بكير حفار (ت: ١٣٣٧هـ)، وقد طبع بتحقيق الأستاذ بشير

بن موسى الحاج موسى.

المطلب الثاني: التعريف بالشرح.

ألف الشيخ المصعبي هذا الكتاب بعد طلب أحد طلابه، فاعتذر في بداية الأمر، ثم ألفه

بعد الإلحاح، يقول في مقدمة كتابه: «قد سألتني بعض الطلبة الأعزة الكرام، شرح قصيدة سيد

الأقران وفخر الكرام، الشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملشائي الإمام، الملقبة بتحريض الطلبة،

المشهورة عند الأصحاب بين الخاص العام، شرحاً يفتح ما انغلق من مفرداتها، ويسهل ما صعب

من معناها، فكنت أقدم في ذلك رجلاً وأؤخر أخرى، علماً مني بأن الترك للتعرض لذلك الخطب

(١) النشاشي، باحمد بن باسعيد الحاج سعيد، مقال عن الحائية، غير منشور (مصور بحوزتي نسخة منه)، مؤرخ بتاريخ ٢٦

جمادى الآخر ١٤٣٠هـ الموافق ١٩ ماي ٢٠٠٩م، ص ١-٢.

أولى وأحرى، لما اشتهر من المثال السائر فيما سلف، أن من ألف فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف. ورأيت الإعراض عن ذلك أسلم وأشرف، فعاودني المشار إليه بالسؤال مع الإلحاح، ظنًا منه أنني متصف بما ظهر له، فاجترأت على إجابة سؤاله مع قلة البضاعة وجهلي بهذه الصناعة، لما شاع أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وليكون لي ذخراً أرجع إليه عند تعسر الاطلاع، وتبصرة لمن هو مثلي قصير الباع... إلخ».

والمطلع لهذا الشرح، يجد فنون العلم فيه، من نحو وفقه وعقيدة ومواعظ ورقائق وفلك وغير ذلك، وما ذلك إلا لسعة اطلاع مؤلفه، وللشيخ ذوق أدبي رائع في كتابته، خصوصاً في جانب الشعر، فقد نقل كثيراً من الأشعار، سواء للاستشهاد بها أو لترويح القارئ.

أما عن مصادر الشيخ المصعبي، فنجد أنها كثيرة، منها الإباضي ومنها غير الإباضي، فمن مصادره:

١. كتاب سراج الملوك: لأبي بكر الطرطوشي (٥٢٠هـ).
٢. كتاب قناطر الخيرات: للإمام الجيظالي (ت: ٧٥٠هـ).
٣. كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام (ت: ٧٦١هـ).
٤. كتاب الفوائد المحصورة في شرح المقصورة: لابن هشام اللخمي (ت: ٥٧٧هـ).
٥. كتاب القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، وقد أكثر النقل من هذا الكتاب كثيراً، حتى أنه يعتبر من المصادر الرئيسة لهذا الشرح.

٦. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لأبي الحسن الأشموني (ت: ٩٠٠هـ).

٧. كتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار: للصنهاجي (ت: ١٠٨٩هـ).

٨. كتاب الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية: للشيخ إبراهيم بن مرعي بن

عطية الشربحي (ت: ١١٠٦هـ)، وقد نقل منه فقرات طويلة.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاعه وقراءته، فمن المعلوم أن سابقاً كانت الكتب

عزيزة الوجود، ولم تكن المطابع قد ظهرت بعد، كما يدل على تقبله للآخر، وعدم تعصبه لمذهبه

وأشياخه، وهذا الفكر هو من سيحيي أمتنا إن شاء الله تعالى.

المطلب الثالث: عنوان الكتاب ونسبته.

اختلفت النسخ في تسمية الكتاب، فنجد أن النسخة (أ) كتب على غلافها: «هذا شرح

للقصيدة الحائية للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوшائي - رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه - للعلامة

المحقق أبي عبد الله شيخنا محمد المصعبي حفظه الله تعالى»، وبلفظ قريب في النسخة (ج)، أما

في النسخة (ب) فكتب على الغلاف: «شرح الشيخ محمد بن يوسف المصعبي على منظومة

الإمام أبي نصر الحائية رحمه الله»، أما النسخ (د) و(و) و(هـ) فلم أجد فيهن تقييد لاسم الكتاب،

وفي الطبعة الحجرية التي طبعت في مصر عام ١٣١٥هـ كتب على الغلاف: «هذا شرح العلامة

الشيخ محمد بن يوسف بن محمد المصعبي على القصيدة الحائية المسماة بتحريض الطلبة للشيخ

العلامة الهمام أبي فتح بن نوح المنشائية - رحمه الله ورضي عنهم -».

بعد هذا العرض يتبين أنه لا يوجد عنوان واضح للكتاب في جميع مخطوطات الكتاب، وإنما ما نقلناه هو وصف لمحتوى الكتاب وتبين أنه شرح لقصيدة الشيخ أبي نصر، وعلى هذا فقد سمينا الكتاب بعنوان قريب يجمع بين جميع عناوين المخطوطات، وهو: «شرح القصيدة الحائية للشيخ أبي نصر الملوشائي».

أما عن نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فهو واضح، إذ صرح فيه مؤلفه في خطبة الكتاب حيث يقول: «وبعد: فيقول أسير ذنبه، الراجي عفو ربه، وستره عما خفي وبدا من عيبه، محمد بن يوسف بن محمد المصعبي»، كما أن كل المصادر التي ترجمت للشيخ المصعبي نسبت الكتاب إليه^(١).

المطلب الرابع: وصف نسخ الكتاب المخطوط.

بعد البحث والاستقصاء عن نسخ الكتاب، توصلت إلى ستة نسخ خطية للكتاب، وهي:

١. النسخة (أ): نسخة المكتبة البارونية.

وهي أقدم نسخة توصلت إليها، محفوظة برقم: ٢٩٨، وبياناتها:

- العنوان: شرح القصيدة الحائية للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملوشائي.

- المؤلف: أبو عبد الله محمد المصعبي.

(١) انظر: حمدي، ملحق السير، مرجع سابق، ج ١، ص ٦٥. ويعقوب، آثار جزيرة جربة، مرجع سابق، ص ١٣٨.

- تاريخ النسخ: ١٠ جمادى الثانية ١١٩٨ هـ.
- اسم النسخ: يحيى بن أحمد بن سليمان بن محمد الشماخي.
- القياس: ٢٢,٥ × ١٥,٥.
- عدد الأسطر: ٢٠ سطرًا في كل صفحة.
- عدد الصفحات: ١٦٢ صفحة.
- نوع الخط: مغربي مقروء.
- الألوان: بني وأحمر.
- أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، الحمد لله ملهم العوارف، والهادي إلى حقائق المعارف، ووهاب حياة العالمين، ورافع درجات المتقين، والصلاة والسلام على خير بريته... إلخ».
- آخر المخطوط: «هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الشرح، ونسأل الله تعالى أن يجعله لوجهه خالصًا، وعن العجب والرياء قاصيًا، والمسؤول ممن طالعه من الإخوان، وأن ينظر فيه بعين الرضا والإحسان، وأن يصلح ما بان له من الخطأ بعد التأمل والإمعان،... إلخ».
- حالة المخطوط: كامل.
- ملاحظات: جلده لا تبدو أصلية، فيها تقييد مطموس، وتقييد لمجموعة كتب، بها بطاقة عمرو النامي. الكرايس منفصلة، بها علامات مائية، وفيها ثقب حشرة، وأثر دهن وتدفق حبر. ملحق بنهايته دعاء للميت.

٢. النسخة (ب): نسخة مكتبة سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي:

وهي في الأصل من مقتنيات وقف وكالة الجاموس بمصر، ولكنها آلت إلى الشيخ أحمد

الخليلي بالشراء، محفوظة برقم: ٧٨، وبياناتها:

- **العنوان:** شرح الشيخ محمد بن يوسف المصعبي على منظومة الإمام أبي نصر الحائية رحمه الله.

- **المؤلف:** الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.

- **تاريخ النسخ:** لا يوجد.

- **اسم الناسخ:** لا يوجد.

- **عدد الأسطر:** ١٨ - ٢٠ سطرًا في كل صفحة.

- **عدد الصفحات:** ١٦٨ صفحة.

- **نوع الخط:** مغربي متوسط.

- **الألوان:** أسود وأحمر.

- **أول المخطوط:** «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، الحمد لله ملهم

العوارف، والهادي إلى حقائق المعارف، وواهب حياة العالمين، والصلاة والسلام على خير

بريته، وخليفته في خلقه،... إلخ».

- آخر المخطوط: «وكان يؤلف إلى جوهرة، فإذا أراد أن يؤلف رد الجوهرة تحت ما يغطيها، ورد فكره حتى يدبر ما أراد نسخه أخرج الجوهرة فأضاءت له حتى ينسخ إلى ذات مرة دبر سبعين مسألة وأخرج الجوهرة ليكتبها... إلخ».
- حالة المخطوط: سقط في آخر الكتاب لا يزيد على ثلاث صفحات.
- ملاحظات: به رطوبة وتآكل وعلامات مائية، مخروم النهاية. توجد تعليقات على الهامش وتصحيحات في المتن لعلها بخط الشيخ أبي إسحاق. صفحات المخطوط غير مرقمة. ملحق بها في الآخر جوابات للشيخ يوسف المصعبي تقع في أربع صفحات. على غلافها تمليك باسم سعيد الشماخي.

٣. النسخة (ج): نسخة خزانة آل أفضل:

وهي محفوظة في جمعية الشيخ أبي إسحاق لخدمة التراث برقم: ٤٠١، وفي الخزانة رقمها: خ م ٠٤٤، وبياناتها:

- العنوان: شرح القصيدة الحائية للشيخ أبي نصر فتح بن نوح الملشائي رحمه الله تعالى ونفعنا به، للعلامة المحقق أبي عبد الله الشيخ محمد المصعبي رحمه الله تعالى.
- المؤلف: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.
- تاريخ النسخ: بدون تاريخ نسخ.

- اسم الناسخ: بدون اسم الناسخ.
- عدد الأسطر: ٢١ سطرًا في كل صفحة.
- عدد الصفحات: ١٦٨ صفحة.
- نوع الخط: مغربي رديء.
- الألوان: بني وبرتقالي.
- أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليمًا، الحمد لله ملهم العوارف، والهادي إلى حقائق المعارف... إلخ».
- آخر المخطوط: «وحكى أبو محمد بن أحمد بن الحسين كان يدفع إليه أبوه كل سنة جارية ومئة دينار في الموضع... إلخ».
- حالة المخطوط: سقط في آخر الكتاب لا يزيد على ثلاث صفحات.
- ملاحظات: في الهامش بعض التعليقات. الغلاف غير أصلي. على غلافه بعض تقييدات الإعارة لكتب أخرى.

٤. النسخة (د): نسخة الخزنة العامة:

محفوظة في مؤسسة عمي سعيد، ورقمها: ٣٩٣، ورقمها في الخزنة العامة: د غ ٥١، وهو ضمن مجموع، وبياناتها:

- العنوان: شرح قصيدة تحريض الطلبة.
- المؤلف: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.
- تاريخ النسخ: في أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر الهجري.
- اسم الناسخ: ببعيسي بن داد الوارجلاني.
- القياس: ١٦,٦×٢٢,٥.
- عدد الأسطر: ٢٠ - ٢١ سطرًا في كل صفحة.
- عدد الصفحات: ١٢٤ صفحة.
- نوع الخط: مغربي مقروء.
- الألوان: بني وبرتقالي.
- أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا، الحمد لله ملهم العوارف، والهادي إلى حقائق المعارف... إلخ».
- آخر المخطوط: «ويقال: العلم نور والجهل ظلمة، فمن رزقه الله العلم فقد رزقه الله خير الدنيا والآخرة، ومن فات حرم عليه خير كثير... إلخ».
- حالة المخطوط: مبتور الآخر.
- ملاحظات: الرابع والأخير ضمن مجموع به ٧٢ لوح، يبدأ بالقصيدة البائية وينتهي بشرح الحائية. الورق مفكك.

٥. النسخة (و): نسخة مكتبة دار التلاميذ إروان تجنبت العطف:

وهي محفوظة في مؤسسة الشيخ أبي إسحاق لخدمة التراث، ورقمها في الفهرس: ٢٣٨،

ورقمها في الخزانة: م ج ١١٠، وبياناتها:

- العنوان: شرح قصيدة تحريض الطلبة.
- المؤلف: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.
- تاريخ النسخ: بدون تاريخ نسخ.
- اسم الناسخ: بدون اسم الناسخ.
- عدد الأسطر: ٢٣ سطرًا في كل صفحة.
- عدد الصفحات: ٨٨ صفحة.
- نوع الخط: مغربي واضح.
- الألوان: بني وأحمر.
- أول المخطوط: «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، الحمد لله ملهم العوارف، الهادي إلى حقائق المعارف... إلخ».
- آخر المخطوط: «وقوله أعز، أي أغلى لقله وجودها، والعبرية... إلخ».
- حالة المخطوط: غير مكتمل.
- ملاحظات: لم يتم نسخه.

٦. النسخة (هـ): نسخة خزانة دار التلاميذ غرداية.

وهي محفوظة في مؤسسة عمي سعيد برقم: ٦٥٦، ورقمها في الخزانة: إ/دغ ١٢٥، وبياناتها:

- العنوان: شرح قصيدة تحريض الطلبة.
- المؤلف: الشيخ محمد بن يوسف المصعبي.
- تاريخ النسخ: منتصف القرن الثالث عشر الهجري.
- اسم الناسخ: بدون اسم الناسخ.
- القياس: ١٦×٢٢,١.
- عدد الأسطر: ٢٢ سطرًا في كل صفحة.
- عدد الصفحات: ٣٦ صفحة.
- نوع الخط: مغربي مقروء.
- الألوان: بني وأحمر.
- أول المخطوط: « وحل الألفاظ وبيان معانيها وفقه مسائلها بيانًا شافيًا، وكشف عنها نقابها وفسر معضلاتها وبين مراده فيها... إلخ».
- آخر المخطوط: «وصار منها شيء واحدًا ومات الجسم، وإن أرسلها إلى أجل مسمى وهو أجل الوفاة؛ حيي الجسم، واحتج... إلخ».

- حالة المخطوط: مبتور الأول والآخر.

- ملاحظات: لا يزداد البتر في الأول عن صفحتين. في الخط بعض الشبه بخط الناسخ

بابصالح بن كاسي من ذرية الشيخ سعيد الجري.

المطلب الخامس: منهج التحقيق.

كان عملي في التحقيق على النحو الآتي:

- جمع الأصول الخطية للكتاب، حيث توصلت إلى ست نسخ كما مر بيانها في المطلب

السابق.

- الاعتماد على أربع نسخ من الكتاب وهي النسخة (أ) و(ب) و(ج) و(د)، واستبعدت

النسختين (و) و(هـ) لكثرة السقط فيهما.

- المقارنة بين النسخ الأربعة المعتمدة، وبعد عرضها والاطلاع عليها اخترت النسخة (أ)

لتكون أمًا لغيرها، وذلك لعدة أسباب:

أ- لكونها أقدم نسخة موجودة.

ب- ولأنها عاصرت المؤلف، فقد انتهى الناسخ من نسخها عام ١١٩٨هـ، والشيخ

المصعبي توفي عام ١٢٠٧.

ت- ولأنها امتازت بوضوحها إلا في القليل النادر.

- مقابلة النسخ ببعضها، وأشارت في الحاشية إلى الاختلاف عما ورد في الأصل المعتمد.

- تصويب الأخطاء الإملائية التي جاءت في الأصل.

- تحقيق في عنوان الكتاب، ونسبته إلى صاحبه.
 - تخرّيج الآيات القرآنية، وأثبتها بالرسم العثماني وعزوتها إلى مواضعها بالسورة ورقم الآية.
 - تخرّيج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب السنن وغيرها.
 - ترجمت للأعلام والمذاهب والفرق والكتب الواردة في الكتاب.
 - عزو الأقوال إلى أصحابها، أو إلى المصادر التي أخذ منها المؤلف.
 - توضيح المفردات الغامضة، والمصطلحات التي هي بحاجة إلى شرح وبيان.
 - وضع علامات الترقيم.
 - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها.
 - وضع فهارس للآيات، والأحاديث، والأعلام، والكتب، والأشعار.
- هذا ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المبارك بإذن الله تعالى.

المطلب السادس: صور من نسخ الكتاب المخطوط.



الصفحة الأولى من النسخة (أ)

لريد (الالكتروني): relayech@hotmail.com الموقع: www.elmoulaj.org

لنفسه بنوعه ونزله
منه واحده لله رب العالمين

مجلس الكنائس
١٩١٤

VS V

[illegible]

150

بسم الله الرحمن الرحيم
 علم الله على من شاء من عباده
 و قد تم في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٥

[illegible]

五

(۱) نفس جمیع
بہ ندرج

الكلية والجمع شرحه بيدهم في التفرقة من جعلوا في كل واحد من
صاحب في معانيها وقتها فذكر في ذلك وصلا واليه والتم من
عليها في بنات تركي التي تعرض لتركها فخلعها اولى واخرى كما اشهر
من الكائن ان اسير اهل سلبه ان عرض اليه فبعد استعجاب وكان حسن
فبعد ان صعد على و ان اسير فبعد ان استغفبه و راجع الامر اليه عن
تركها اسير و اشرى بها و في تركها اليه فاستدرك مع الامر فلما
منعه من فقهه لم يضر له والراجح ان جعلوا في تارة الجارية منى له مع
فالله الاصل في جعله بغيره فاصطفاه كما شاع ان اسير اليه تركه كله
الانفرد — الفقه و الذي من في ذلك الرجح اليه عنده فحصر الاطلاع
وتبصره

وَبِحَقِّهَا

وتبعوه لكي يأتواهم من قبلهم فيصير اليهم جاريحاً على وفق ما أراد
والبيان جاريحهم من الجحود ان الغلبة له فحسب الكفاية بما تباركوا والكل
وا انك خبير بذلك المعلوم فليكن في حادهم انه له نصيب المهر المستعمل
والله اعلم بالصواب ان يقولوا السنين يتقلبون كما في البيوت كالتحريك
حداً للتصوير والبيت غير محدد فيه فليفت بهضمهم بقوله ما يسمى **ك**
وقوله الذي السجدة والسنين من بيتهم وان كانت اقل من ارض مفقودة

[illegible]

2

الفصل الثاني: النص المحقق

ثم قال:

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَالتُّقَى شَرَفٌ وَالْوَرَعُ الصِّدْقُ تَمَامُ الصَّالِحِ
وَأُمُّ دَفْرِ كُلِّهَا ظُلْمٌ وَالْعِلْمُ فِيهَا كَتَبَاشِيرِ الصَّبَاحِ

أقول: «الْعِلْمُ» خِلَافُ الْجَهْلِ، وَهُوَ الْاِعْتِقَادُ الْجَائِزُ الْمَطَابِقُ لِلْوَاقِعِ، وَالزَّيْنُ ضِدُّ الشَّيْنِ.
«وَالْتُّقَى» أَصْلُهَا وَقِي بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَقَدْ تَفْتُحُ مِنَ الْوَقَايَةِ، قُلِبَتِ الْوَاوُ تَاءً كَثُرَاتٍ ثُمَّ أُبْدِلَتْ (١)
الْيَاءُ وَآوًا، وَالْوَقَايَةُ مَا يَسْتُرُ الرَّأْسَ، فَالْمُتَّقِي جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعَاصِي وَقَايَةً تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنْ
قُوَّةِ عَزَمِهِ عَلَى تَرْكِهَا، وَاسْتِحْضَارِ عِلْمِهِ بِقُبْحِهَا، وَالتَّقْوَى: «كَلِمَةُ جَامِعَةٌ، لِأَنَّ يُطَاعَ اللَّهُ فَلَا
يُعْصَى، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَرُ فَلَا يُكْفَرُ، وَمَنْ تَمَّ شِمْلَتُ خَيْرِ الدَّارَيْنِ، إِذْ هِيَ بَحْبُ كُلِّ
مَنْهِي وَفَعَلَ كُلِّ مَأْمُورٍ بِهِ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «التَّقْوَى تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، فَمَا رَزَقَ اللَّهُ
بعد ذلك فهو خير إلى خير».

وقيل: «تقوى الله أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك». ولهذا قال بعضهم
لشخص: «إذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا يراك أو اخرج من داره أو كل غير رزقه».

(١) في (ج) زيادة: الواو.

وقال بعضهم: «من علامة التحقق بالتقوى أن يأتي المتقي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى».

وكتب عمر لابنه: «أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جازاه، ومن شكره زاده، فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك».

وروي أن بعض الصالحين قال لبعض أشياخه: «أوصني بوصية». قال: «أوصيك بوصية رب العالمين للأولين والآخرين وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]». وفي الحديث عنه ﷺ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ»^(١)، ولبعضهم:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى تَقَلَّبَ غُرِيَانًا وَلَوْ كَانَ كَاسِيًا
وَخَيْرُ لِبَاسِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا^(٢)
وقوله^(٣) «شَرَفٌ»: أي علو، لأن الشرف في اللغة العلو، أي: علو في الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه: البغدادي، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، رقم الحديث: ٤٧٥، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، ص ١٣٧. والقضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، رقم الحديث: ٣٦٦ و ٣٦٨، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ج ١، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٢) الشيرخيتي، إبراهيم بن مرعي بن عطية، الفتوحات الوهية بشرح الأربعين حديثًا النووية، ط ١، (مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ)، ص ١٦٣-١٦٤. بتصرف، وقد صرح في موضع لاحق بأنه نقل من هذا المصدر.

(٣) في (ب) زيادة: والتقى شرف.

وقوله: «وَالْوَرَعُ الصَّدْقُ»: الورع الكف عن محارم الله وفعل الواجبات هذا أصله، وقال

في القاموس^(١): «الْوَرَعُ، مُحَرَّكَةً: التَّقْوَى»^(٢). وهو في الشرع ينقسم إلى أربعة أقسام: الأول: ورع

العدول: وهو اجتناب الحرام المنصوص وينعدم الثواب على الأعمال الصالحة^(٣) بانعدامه.

والثاني: ورع الصالحين: وهو الوقوف عند الشبهات. والثالث: ورع المتقين: وهو أن يترك ما لا

بأس فيه^(٤) مخافة أن يؤدي إلى ما فيه بأس. والرابع: ورع الصديقين: وهو أن يترك ما لا بأس

به^(٥) ولا يخاف أن يؤدي إلى ما فيه البأس ولكن اتصل إليه بمكروه القوة. وأمثلة الأربعة وبيأها

مذكورة^(٦) في القناطر^(٧)^(٨) وغيره.

(١) القاموس المحيط: كتاب لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، معجم لغوي، زاد فيه مصنفه على معجم الصحاح للجواهري زيادات جليلة، وقد قام الزبيدي بشرح القاموس في كتابه: تاج العروس شرح جواهر القاموس.

(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ص ٧٧٠: باب العين، فصل الواو.

(٣) في (د): أعمال الصالحات.

(٤) في (ب) و(د): به.

(٥) في (ج): فيه.

(٦) في (ج): مذكور.

(٧) قناطر الخيرات: كتاب للإمام أبي طاهر إسماعيل الجيطالي (ت: ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)، قسمه إلى عدة قناطر كل قنطرة لعدة أبواب وقد تحتوي الأبواب على عدة فصول، وقد نقل كثيرًا من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي بالنص ولم يتصرف فيها إلا في أحيان قليلة. انظر: الجيطالي، إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ج ١، ص: ب، مقدمة المحقق.

(٨) المرجع نفسه، ج ١، ص ٧٩.

وَوَصَفَ الْوَرَعَ بِالصَّدْقِ، وَهُوَ الْمُوَافِقُ لِلْقَلْبِ احْتِرَازًا مِنَ الْوَرَعِ الْكَاذِبِ، وَهُوَ أَنْ^(١) يَظْهَرِ الْإِنْسَانُ الْوَرَعَ إِذَا كَانَ بِحَضْرَةِ غَيْرِهِ وَيَبَالِغُ فِي ذَلِكَ، فَإِذَا خَلَا بِنَفْسِهِ فَعَلَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ^(٢)، فَهَذَا كَاذِبٌ فِي وَرَعِهِ، آثَمٌ فِي ذَلِكَ، قَالَ^(٣) تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُون﴾ [المائدة: ٤٤]، وَأَرَادَ الْمَصْنُفُ بِالْوَرَعِ هُنَا مَا عَدَا الْأَوَّلَ مِنْ أَقْسَامِهِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِالتَّقْوَى وَبِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: «تَمَامُ الصَّلَاحِ»، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ.

وَالْوَرَعُ عَنِ الشَّبَهَاتِ مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي تَنُورُ الْقَلْبَ وَتُصْلِحُهُ، قَالَ بَعْضُهُمْ: «صَلَاحُ الْقَلْبِ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدْبِيرِ، وَخَلَاءُ الْبَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ، وَمَجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ». قَالَ: «وَنَظَّمَهَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

دَوَاءُ قَلْبِكَ خَمْسٌ عِنْدَ قَسْوَتِهِ	فَدَمٌ عَلَيَّهَا تَفْزُ بِالْخَيْرِ وَالْظَفَرِ
خَلَاءُ بَطْنٍ وَقُرْآنٌ تَدْبِرُهُ	كَذَا تَضَرُّعٌ بِكَ سَاعَةَ السَّحَرِ
كَذَا قِيَامُكَ جَنَحَ اللَّيْلِ أَوْسَطُهُ	وَأَنْ تَجَالِسَ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ

وَزَادَ بَعْضُهُمُ الْعِزْلَةَ وَالصَّمْتَ وَتَرَكَ اسْتِمَاعَ خَوْضِ النَّاسِ، وَزَادَ آخِرَ أَكْلِ الْحَلَالِ، وَهُوَ رَأْسُهَا، فَإِنَّهُ يُنُورُ الْقَلْبَ وَيُصْلِحُهُ، فَتَزْكُو بِذَلِكَ الْجَوَارِحُ، وَتَنْدَرُسُ الْمَفَاسِدُ، وَتَكْثُرُ الْمَصَالِحُ، وَأَكَلَ غَيْرِ الْحَلَالِ وَالشَّبَهَاتِ يَصْدِيهِ وَيُظْلِمُهُ وَيَقْسِيهِ، وَقِيلَ: يُخَافُ عَلَى أَكْلِ الْحَرَامِ وَالشَّبَهَاتِ أَنْ لَا يَقْبَلَ لَهُ عَمَلٌ وَلَا يَرْفَعَ لَهُ دَعَاءٌ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ

(١) سَقَطَ فِي (ج).

(٢) فِي (ب): فَعَلَ مَا هُوَ خِلَافُ ذَلِكَ.

(٣) فِي (ج): فَقَالَ.

الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ [المائدة: ٢٧]، وَاكُلْ الْحَرَامَ وَالْمُسْتَرْسَلُ فِي الشَّبَهَاتِ لَيْسَ بِمُتَّقٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ،

وبعضده قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»^(١).

وروي أن أبا بكر ﷺ كان يسأل عن طعامه، فجاء يوماً وهو جائع فقال لغلامه: «هل عندك شيء؟». فقال: «نعم؛ قطعة لحم». فقال له: «اشوِّها وهاتِها». فلما أكلها قال له الغلام: «مالك ما سألت عنها على عادتك؟». فقال: «كنتُ جائعاً، فمن أين هي؟» قال: «مررتُ على قومٍ من الجاهلية قد عَمِلُوا عرساً فأعطوني هذه القطعة». فقام أبو بكر ولم يزل يتقيأ حتى أخرجها وهي مصبوعة بالدم، فقبل له: «يا صاحبَ رسولِ الله ﷺ وما مقدارُ هذه؟» فقال: «والله لو لم تخرج إلا بروحي لأخرجتها، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كُلْ لَحْمَ نَشَأٍ عَنْ سَحْتٍ فَالنَّارُ أُولَى بِهِ»»^(٢).

(١) أخرجه: النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزكاة، الباب: ١٩، رقم الحديث: ١٠١٥، د. ط، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) ج ٢، ص ٧٠٣. وابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، رقم الحديث: ٨٣٤٨، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ج ١٤، ص ٨٩.

(٢) لم أجد هذا اللفظ، ووجدته عند البيهقي بلفظ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»، ولفظ: «أما لحم نبت من حرام فالنار أولى به» انظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، رقم الحديث: ٥٧٥٩ و ٥٧٦٠، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ج ٥، ص ٥٦.

وقال إبراهيم بن أدهم^(١): «الورع ترك كل شبهة وترك كل ما لا يعينك وهو ترك الفضلات».

وقال يحيى بن معاذ^(٢): «مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الدَّقِيقِ مِنَ الْوَرَعِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْجَلِيلِ مِنَ الْعَطَاءِ».

وقال سفيان الثوري: «ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك تركته».

وقيل: جاءت أخت بشر^(٣) الحافي^(٤) إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَقَالَتْ: «إِنَّا نَغْزِلُ عَلَى

سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية ويقع الشعاع عَلَيْنَا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟» فَقَالَ

أَحْمَدُ: «مَنْ أَنْتِ عَافَاكَ اللَّهُ تَعَالَى؟» فَقَالَتْ: «أخت بشر الحافي». فبكى أَحْمَدُ وَقَالَ: «مَنْ

بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعها».

وقال الحسن البصري: «مَثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْوَرَعِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مَثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنَ الصَّوْمِ

وَالصَّلَاةِ».

(١) إبراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي أبو إسحاق (ت: ١٦١ هـ / ٧٧٨ م): زاهد مشهور. كان أبوه من أهل الغنى في بلخ، فتفقه ورحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز. انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط ١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م) ج ١، ص ٣١.

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي، أبو زكريا (ت: ٢٥٨ هـ / ٨٧٢ م): واعظ، زاهد، لم يكن له نظير في وقته. من أهل الري. أقام بلخ، ومات في نيسابور. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٧٢.

(٣) في الأصل: «بشر بن الحافي»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي (١٥٠ - ٢٢٧ هـ / ٧٦٧ - ٨٤١ م): من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٤.

وأوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام: «لا يتقرب إليَّ المتقربون بمثل الورع».

وقال أبو هريرة: «جلساء الله عند أهل الورع والزهد».

وقال سهل بن عبد الله^(١): «من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع».

وقيل حُمِلَ إلى عمر بن عبد العزيز مسكٌ من الغنائم فقبض على مشاميه وقال: «إِنَّمَا يُنْتَفَعُ مِنْ هَذَا بِرِيحِهِ؛ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِدَ رِيحَهُ دُونَ الْمُسْلِمِينَ».

وحُكِيَ أن رجلاً كان يكتب في بَيْتٍ ساكنٍ فيه بالكراء^(٢)، فأراد أن يترب الكتاب من جدار البَيْتِ، فخطر بباله أن البَيْتَ بالكراء، ثُمَّ إنه خطر بباله أَنَّهُ لا خطر لَهُدَا فترب الكتاب، فسمع هاتفا يَقُولُ: «سيعلم المستخف بالتراب مَا يلقاه غدا من طول الحساب».

ويُحْكَى أن عيسى بن مريم عليه السلام مر بمقبرة فنَادَى رجلاً منهم فأحياه الله تعالى، فقال له عيسى: «مَنْ أَنْتَ؟» فقال: «كُنْتُ جَمَالًا أَنْقَلُ لِلنَّاسِ، فنَقَلْتُ يَوْمًا لِإِنْسَانٍ حَطْبًا فكسَرْتُ منه خِلَالًا تَحَلَّلْتُ بِهِ فَأَنَا مُطَالِبٌ بِهِ مُنْذُ مَت».

(١) سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أبو محمد (٢٠٠-٢٨٣هـ / ٨١٥-٨٩٦م): أحد أئمة الصوفية وعلمائهم. له كتاب في تفسير القرآن مختصر، وكتاب رقائق المحبين وغير ذلك. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٤٣.

(٢) أي بأجرة.

وأنشد بعضهم:

المـرء إن كان عاقلاً ورعاً أشغله^(١) عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم أشغله عن وجع الناس كلهم وجعه^(٢)
انتهى من شرح الأربعين^(٣) باختصار وبعضه بالمعنى.

و«تمام» الشيء كماله، و«الصَّلاح» ضدُّ الفسادِ، والصالحُ الفاعلُ لما فيه صلاح من الأعمالِ الدنيوية وغيرها، وصار حقيقةً شرعيةً صادقةً على الفاعلِ لجميع الواجبات وبعض المندوبات، والتاركُ لجميع المحرمات والمنهيات، فلذلك قالوا: «الصالحُ هو المحافظُ على حقوقِ الله وحقوقِ العبادِ».

وقوله «وَأُمُّ دَفْرٍ»^(٤)، الدَّفْرُ^(٥) بالدالِ المهملة، في الأصلِ النتنُ، وأُمُّ دَفْرٍ كنيةُ الدنيا، قال

(١) كذا في الأصل، والصواب شغله، لأنه فعل ثلاثي

(٢) الشبرخيتي، الفتوحات الوهية بشرح الأربعين حديثاً النووية، ط ١، مرجع سابق، ص ١٠٩-١١١.

(٣) كتاب للشيخ إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي (ت: ١١٠٦هـ) شرح فيه متن الأربعين النووية للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، وهو شرح واسع ممتع نقل فيه مؤلفه الكثير من الأخبار والأشعار، وهو من أشهر المصنفات في هذا الباب عند أهل مصر وتطالعهما الطلبة مدة البطالة عن الدروس. انظر: فانديك، إدوارد كرنيليوس، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، د. ط، (القاهرة: مطبعة الهلال، ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م)، ص ٤٩١.

(٤) في (ج) زيادة: كلها ظلم.

(٥) سقط من (د).

العكبري^(١) نقلًا عن سراج الملوك^(٢) لأبي بكر الطرطوشي^(٣): «كان الصدرُ الأولُ يسمون

الدنيا خنزيرة، ولو وجدوا اسمًا أقبح منه لسموها به، وكانوا يسمونها أم دفر، والدفر النتن»^(٤).

وقد جاء^(٥) في ذمها آيات وأخبار تركتها خشية الإطالة، منها قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا

الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلِدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ

أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

شَدِيدٌ﴾ [الحديد: ٢٠]، فالكفارُ ها هنا الزراع، وشبهها بعض الحكماء بالغول التي تهلك من

أجابه وتترك من أعرض عنها.

(١) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي، أبو البقاء، محب الدين (٥٣٨ - ٦١٦ هـ / ١١٤٣ - ١٢١٩ م): عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب. أصله من عكبرا (بليدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد. أصيب في صباه بالجدري، فعمي، من كتبه: شرح ديوان المتنبي، واللباب في علل البناء والإعراب، والتبيان في إعراب القرآن، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ٨٠.

(٢) كتاب سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي: كتاب في المواعظ، جمعه من سير الانبياء وآثار الاولياء والحكماء ورتبه ترتيبًا أنيقًا وأهداه إلى أحد ولاية مصر يومئذ. انظر: فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: أشهر التأليف العربية في المطابع الشرقية والغربية، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٣) محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبو بكر الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ / ١٠٥٩ - ١١٢٦ م): أديب، من فقهاء المالكية، الحفاظ. من أهل طرطوشة بشرقي الاندلس تفقه ببلاده، ورحل إلى المشرق فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان، وأقام مدة في الشام. وسكن الإسكندرية، فتولى التدريس واستمر فيها إلى أن توفي. من كتبه: سراج الملوك، والتعليقة في الخلافات، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٣٤.

(٤) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري، سراج الملوك، ط ١، (مصر: د.ن، ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م)، ص ١٣.

(٥) في (ب): جاءت.

والدُّنيا: «بضم الدالِ على الأشهر، مقصورة غير منونة، والمانع لها^(١) ألف التأنيث المقصورة، وحكى ابن قتيبة^(٢) وغيره كسر الدالِ من الدنو، وهو القرب لسبقها الآخرة أو لدنوها إلى الزوال، أو من الدناءة وهي الخسة. وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الآخرة وقيل الأرض مع الهوى والجو»^(٣). انتهى من شرح الأربعين النووية للشبرخيتي^(٤).

ثم قال: «فائدة: أكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا، وصرف الخلق عنها، ودعوتهم للآخرة، بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرائع، كيف وهي عدوة الله لقطعها طريق الوصلة إليه ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها، وعدوة لأوليائه لأنها زينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها، وعدوة لأعدائه لأنها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكاتها حتى وثقوا بها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها.

(١) في (ب) زيادة: من الصرف.

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣ - ٢٧٦ هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ م): من أئمة الأدب، ومن المصنفين الكثيرين. ولد ببغداد وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد. من كتبه: تأويل مختلف الحديث، وأدب الكاتب، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٣٧.

(٣) الشبرخيتي، الفتوحات الوهية بشرح الأربعين حديثاً النووية، مرجع سابق، ص ٥٣. بتصرف من الكاتب.

(٤) إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي (ت: ١١٠٦ هـ / ١٦٩٤ م): من أفاضل المالكية بمصر. توفي غريفا في النيل وهو متوجه إلى رشيد. من كتبه: شرح مختصر خليل في الفقه، والفتوحات الوهية بشرح الأربعين حديثاً النووية. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٣.

وروي أن النبي ﷺ رأى شاة ميتة فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ

هَذِهِ الشَّاةِ عَلَى أَهْلِهَا، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا

شَرِيَةً»^(١).

قال بعضهم شعراً:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ونال من الدنيا سروراً وأنعمًا
كبان بنى بنيانه فأقامه فلما استوى ما قد بناه تهدماً^(٢)
انتهى المقصود منه باختصار.

وقال بعضهم أيضاً:

«ألا إنما الدنيا كمنزل راكب وقد أوقرت منه لديه رواحل
فلم يدر ما يبقى ويلقى لأنه أناخ عشياً وهو في الصبح راحل»^(٣)
وقال أيضاً:

«أتعمل للدنيا الدنية والذي ينالك منها ليس بالجد والعمل
وتترك الأخرى وهي أخرى وإنما تؤمل منها ليس يدرك بالأمل»^(٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد بلفظ قريب، حديث رقم: ١، انظر: البغدادي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا، الزهد، ط ١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)، ص ١.

(٢) الشبرخيتي، الفتوحات الوهية بشرح الأربعين حديثاً النووية، مرجع سابق، ص ٥٢-٥٣.

(٣) الأبيات لأبي الفيض الكتاني.

(٤) لم أجدها فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

وقوله: «ظَلَمَ» جمع ظلمة وهو سواد الليل المقابل للضوء، وأراد به الجهل المشبه بالظلام

في عدم الهداية إلى المقصود.

و«تَبَاشِيرِ الصَّبَاحِ»: أوله، قال في القاموس: «وتَبَاشِيرِ الصَّبَاحِ أَوَّلُهُ»^(١)، وشبه العلم به

للاهتمام به^(٢) والتوصل^(٣) إلى المقصود. وفضل العلم وشرفه مشهور وسأذكر شيئاً من فضله

فيما بعد إن شاء الله، والصباح أول النهار.

ثم قال رحمه الله تعالى:

مَنْ ضَيَّعَ التَّعْلِيمَ فِي وَقْتِهِ	فَآخِرُ الصَّادِ يُرَى كُلَّ صَاحٍ
مَنْ أَذْمَنَ الدَّرْسَ وَنَادَمَهُ	بُشْرَاهُ بِالْعِلْمِ عَلَى الْاِمْتِيَا حٍ

أقول: «مَنْ» مِنْ قوله: «مَنْ ضَيَّعَ» موصولة، و«ضَيَّعَ» صلتها، وعائدها ضمير الفاعل

وخبرها جملة «فَآخِرُ الصَّادِ يُرَى... إلخ»، ودخلت الفاء في الخبر لعموم مَنْ، وتحتل أن تكون

شرطية، وجملة ما بعد الفاء في محل جزم على الجواب، ودخلت الفاء لأنها جملة اسمية، وخبر مَنْ

على هذا: قيل جملة الشرط والجزاء من متعلقاتها، وقيل الخبر جملة الشرط والجواب معاً، وقيل

غير ذلك.

(١) لم أجده بنصه، انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٩٢٤: باب القاف، فصل الميم.

(٢) سقط في (ج).

(٣) في (ج) زيادة: به.

و«ضَيِّعَ» معناه: ترك ذلك باختياره، وقصده التعليم^(١): الطلب للعلم، ووقته أوان الصغر والشباب ووقت خلو البال وعدم الاشتغال بالعلائق الدنيوية، كما قيل: «العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش على الماء».

وقوله: «فَآخِرُ الصَّادِ يُرَى كُلَّ صَاحٍ» أراد به قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]، ومعنى الآية: ولتعلمن نبأ القرآن وهو ما فيه من الوعد والوعيد أو^(٢) صدقه بإتيان ذلك بعد حين بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام.

والمصنف أراد به المثل الذي هو الكلام الذي شبه مضربه بمورده، مثل قولهم: «الصيف ضيعت اللبن»، والمعنى: وليعلمن من ضيع التعليم في الصغر وحال الشباب فائدة ما ضيع عند الكبر إذا فات وقته، فيندم حينئذ على تضييعه للتعليم^(٣)، ولا ينفعه الندم، كما أن من ضيع الإيمان والعمل في الدنيا يندم يوم القيامة عند معاينة العذاب وما أعد الله لأهل الإيمان والعمل من الثواب، ولا ينفعه حينئذ^(٤) الندم.

وقوله: «كُلَّ صَاحٍ» مأخوذ من صاح الشراب إذا أفاق من سكره، والمراد هنا من صحا من الغفلة والانهماك في الدنيا وشهواتها؛ لأنه هو الذي يندم على تضييعه العلم في وقته ولا

(١) في (ج): التعلم.

(٢) في (ج) و(د): وصدقته.

(٣) في (ب) و(د): التعلم.

(٤) في (د): ذلك.

ينفعه الندم حينئذ، بخلاف من لم يصح، وتمادى على ذلك، فإنه لا يندم، ولا يعلم نبأه في الدنيا، نعم يعلم ذلك في الآخرة، هذا ما لاح لي من معنى كلامه وإشارته والله أعلم بمراده.

وقوله: «مَنْ أَدْمَنَ الدَّرْسَ» يأتي في إعراب «مَنْ» ومعناها ما تقدم قبل، ومعنى «أَدْمَنَ»^(١) دائم، و«الدَّرْسَ» القراءة للكتب، ونادمه بمعنى صاحبه ولازمه، و«بُشْرَاهُ» بالضم اسم من الاستبشار، ويطلق - أيضاً - على ما يأخذه المبشر من المال كما في القاموس، والبشارة الخبر السار فإنه يظهر أثر السرور في البشارة، ولذلك قال الفقهاء: البشارة هو الخبر الأول، حتى لو قال الرجل لعبيده: من بشرني بقدوم ولدي فهو حر. فأخبروه فرادى عتق أولهم، ولو قال من أخبرني عتقوا جميعاً، وأما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١]، فعلى التهكم، ذكر ذلك البيضاوي^(١).

وقوله: «عَلَى الِامْتِيَاخِ» «عَلَى» بمعنى مع، و«الِامْتِيَاخِ» كُتِبَ عليه بطة^(٢) المتن: السعي، ولعله تفسير باللازم، إذ لم يذكر له هذا المعنى صاحب القاموس، حيث قال: «ضَرْبُ حَسَنٍ مِنَ الْمَشْيِ، كَالْمِيْحَوْحَةِ، وَمَشْيُ الْبَطَّةِ، وَأَنْ تَدْخُلَ الْبُئْرَ فَتَمْلَأَ الدَّلْوُ لِقَلَّةِ مَائِهَا، وَالْمَنْفَعَةُ،

(١) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، أبو سعيد (ت: ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م): قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس، وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. من تصانيفه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، وطوالع الأنوار في التوحيد، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول، وغيرها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ١١٠.

(٢) الطُّرَّة: ناحية الصفحة، أو الفراغ الموجود على جوانب الصفحة، وتجمع على طُرُر. انظر: الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، ألف باء المخطوطات العمانية، ط ١، (سلطنة عمان: مسقط، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م)، ص ٢٢٦.

والاستيائك، والسواك، واستخراج الرِّيق به^(١) انتهى المقصود منه. ولعل السعي مأخوذ من هذا المعنى، وأن العلم يستخرج بالسعي والتردد في طلبه.

و«مَنْ» اسم موصول مبتدأ أو اسم شرط كما تقدم، و«أَذْمَنْ» صلة له أو شرط، و«نَادَمَهُ» معطوف عليه، و«بُشْرَاهُ» مبتدأ، و«بِالْعِلْمِ» متعلق بمحذوف خبر عنه، والجملة خبر لمن على الأول وجواب^(٢) شرط على الثاني، وحذفت منه الفاء لضرورة النظم.

ومعنى البيتين: أن من ضيع التعليم والتحصيل والطلب للعلم في وقته، وهو حالة الصغر والشباب وقبل حصول الأشغال والعلائق، فإذا حصل له الصحو من سكر^(٣) الغفلة والحب للدنيا وتفكر في فائدة العلم ونفعه في الدنيا والآخرة، ندم حينئذ على تفريطه وتضييعه لطلبه في أوانه، ولا ينفعه الندم حين فات وقت طلبه وتعسر عليه تحصيله، كما لا ينفع من ضيع الإيمان بالقرآن وما فيه مثل^(٤) الواجبات والمنهيات حتى^(٥) مات فإنه حينئذ يعلم نبأه ولا ينفعه إيمانه به إذ ذاك، ومن داوم على درس العلم وصاحبه من الصغر وسعى في طلبه بشراه بحصوله له، ولذلك قال بعضهم: «صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد، ومن أراد أن يتركها فليتركها إلى

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٢٤٣: باب الحاء، فصل النون.

(٢) في (ب): أو جواب.

(٣) في (ج): كسر.

(٤) في (ج) و(د): من.

(٥) في (ج) زيادة: إذا.

الساعة». وقالوا أيضًا: «كل شيء إذا أعطيته بعضك أعطاك بعضه، إلا العلم فإنه لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك». والأخبار في هذا كثيرة^(١) والله أعلم.

ثم قال رحمه الله تعالى:

مَنْ لَمْ يُعَوِّذْ نَفْسَهُ دَائِبًا قِرَاءَةَ الْكُتُبِ كَلِيلُ السِّلَاحِ
مَنْ حَالَفَ النَّوْمَ وَلَا زَمَهُ فَأَيُّ الْكُهْفِ لَهُ فِي اتِّضَاحِ

أقول؛ قوله: «مَنْ لَمْ يُعَوِّذْ نَفْسَهُ... إلخ» أي يريضاها ويعلمها قراءتها حتى يصير ذلك^(٢) لها عادة، ويواظب عليها، و«دَائِبًا»: دائمًا ومجدًا، و«الْكِتَابُ»: جمع كتاب، وهو الدفتر المكتوب فيه العلوم، و«الْكَلِيلُ»: السيف الغير^(٣) القاطع، قال في القاموس: «وَكَلَّ السَّيْفُ والبَصَرُ وغيرُهُمَا يَكِلُّ كِلَّةً وَكَلًّا، بالكسر، وَكَلَالَةً وَكُلُولَةً وَكُلُولًا وَكَلَّلَ، فهو كَلِيلٌ وَكَلٌّ: لم يَقْطَعْ»^(٤)، و«السِّلَاحُ»: آلة الحرب أو حديدتها والسيف.

ومعنى هذا البيت: أن الشخص الذي لا يروض نفسه ويعودها قراءة الكتب ومطالعتها، وحفظ المتون منها، والتأمل في شروحها دائمًا، تكون حجته ضعيفة؛ لأنه بمطالعتها

(١) في (د): كثير.

(٢) في (ب): حتى يصير لها عادة.

(٣) كذا في الأصل، والصحيح غير القاطع، لأن غير لا تعرف لإيغالها في التنكير.

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٠٥٣: باب اللام، فصل القاف.

الكتب يستحضر المسائل والفروع والأدلة عليها، فإذا أراد الاحتجاج على الخصم كانت حجته قوية، بمنزلة من له سلاح حاد قاطع، ومن لم يطالع الكتب ولا يحفظها فتكون حجته كليلة ضعيفة، بمنزلة السيف أو^(١) حديدة الرمح الغير^(٢) القاطعين، فقلوه: «مَنْ لَمْ يُعَوِّدْ»: «مَنْ» تحتل أن تكون موصولة أو شرطية كما تقدم، و«يُعَوِّدْ» صلة أو شرط، و«كَلِيلٌ» خبر مبتدأ محذوف، والجملة خبر لمن^(٣) على الأول، فهي في محل رفع، وجواب على الثاني فهي في محل جزم على حذف الفاء، أي فهو ككليل السلاح، وكليل السلاح من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل كالسلاح الكليل، وفي الكلام تشبيه بليغ بحذف أدواته، التقدير أن الشخص الذي لم يعود نفسه حفظ الكتب ومطالعتها على الدوام تكون حجته ضعيفة كالسلاح الكليل.

ووجدت لبعضهم أبياتاً في الحض على قراءة الكتب أنقلها زيادة للفائدة^(٤)، وتأكيدها

للحرص على مطالعتها لمن وفقه الله تعالى، وهي هذه:

«ما لذة العيش في الدنيا سوى الكتب	بالنظر فيها وتقوى الله والأدب
هي الأحباء لا تبغي بها بدلاً	ما دمت حيًّا فإن الخير في الكتب
وإن أردت تسير الأرض مع جلس	عليك يا صاحبي بالنظر في الكتب

(١) في (ج): و.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: غير القاطعين.

(٣) في (ج): من.

(٤) في (ج): لزيادة الفائدة.

وإن فقدت خليلاً تستعين به
وإن تحركها تسعى فوائدها
لا خير في دنيا امرئ لا يريد بها
كذا زيارة خير الخلق من مضر
صلى عليه إله العرش خالقنا
وقوله: «مَنْ حَالَفَ النَّوْمَ»، معناه لَا زَمَ النَّوْمَ وصَاحِبُهُ، فعطف لَا زَمَ عليه للتفسير،
و«النَّوْمَ» خلاف اليقظة بل ضدها، والنوم في نفسه حال يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب
الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الخمس^(٢) الظاهرة عن الإحساس
رأساً.

وقوله: «فَآيَةُ الْكَهْفِ لَهُ فِي اتِّضَاحٍ» أراد بها قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَقْلِحَ حَوْراً إِذَا
أَبَدَا﴾ [الكهف: ٢٠]، وهذه الآية ضربها الشيخ - رحمه الله - مثلاً كما تقدم معناه^(٣) بحذف
الواو^(٤) قبل، وإلا فالآية^(٥) حكاها الله تعالى من قول أصحاب الكهف بعضهم لبعض حين
استيقظوا من نومهم وأرادوا أن يرسلوا واحداً منهم إلى مدينتهم ليأتيهم بالطعام، فوصوه أن لا^(٦)

(١) لم أجد نسبتها فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٢) سقط من (ج) و(د).

(٣) في (ب): ومعناه قبل وإلا فالآية.

(٤) في (ب) و(ج) سقط: بحذف الواو.

(٥) في (د): كما تقدم معناه قبل، والآية حكاها الله.

(٦) سقط من (د).

يشعر بهم أحدًا، مخافة أن يردوهم إلى دينهم، لظنهم أن ملكهم دقینوس^(١) لم يزل بالحياة، لظنهم أنهم لم يلبثوا في نومهم إلا يومًا أو بعض يوم، فقالوا: «فإن^(٢) رجعتم إلى ملتكم التي كنتم عليها - وهي ملة الشرك - فلن تفلحوا إذا أبدًا». والمصنف أراد أن^(٣) من لازم وصاحب النوم من طلبة العلم وغيرهم، فلن يفوز بمقصوده من العلم والعمل، لأن النوم آفة عظيمة للطلبة كما قال بعد: «كَمْ فَاتَ مِنْ أَجْرِ أَخَا نَوْمَةٍ» البيت.

وقال أيضًا في قصيدته التائية:

«من كان يهوى علوم الدين يفهمها	فليهجّر النوم ساعة السكنات
إذا استطابت لذيذ النوم مقلته	صاحت عليه حمات العزم مَوَات
أنى يفوز نؤوم الليل أجمعه	حتى الصباح بعلم المستسنات
لا لا ومن علم القرآن أجمعه	وأنزل العز تحت المشرفيات
لا يستوي دائب الإسراء مجتهدًا	والغائب العقل في لذات نومات» ^(٤)

(١) دقيوس (٢٠١ - ٢٥١م): إمبراطور روماني، أرسل لإخماد فتنة ضد فيليب العربي، لكنه بدلًا من ذلك وضع نفسه على رأس الثوار، وهزم فيليب وقتله، وأصبح إمبراطورًا. اضطهد المسيحيين بشدة، وقتل في إحدى المعارك الدامية. انظر: نصار، حسين محمد وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط ١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م)، ج ٣، ص ١٥١٢.

(٢) في (د): إن.

(٣) سقط من (د).

(٤) الملوثائي، فتح بن نوح، ديوان الشيخ أبي نصر، ط ٢، (غرداية: المطبعة العربية، ١٩٩١م)، ص ٣٢.

وقال بعضهم شعراً:

«سرور الناس في لبس الثياب
وقال أيضاً بعضهم:

«أليس من الخسران أن ليالي
تمر بلا شغل وتحسب من عمري»^(١)

وقال آخر في هذا المعنى:

«تنبه من نومك يا مشوم
وشمر في الدجى للعلم ساقاً
وزاحم في المجالس كل حبر
وقيد بالكتاب العلم جدّاً
وقال غيره في المعنى:

«يَا أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ تَرُقُدُ
وَحُذِّ مِنَ اللَّيْلِ وَسَاعَاتِهِ
مَنْ نَامَ حَتَّى يَنْقُضِي لَيْلَهُ
قُلْ لِيَذِي الْأَبَابِ أَهْلُ الثُّقَى
فَمَنْ يَا حَيِّى قَدْ دَنَا الْمُؤْعِدُ
حَظًّا إِذَا مَا هَجَعَ الرُّقْدُ
لَمْ يَبْلُغِ الْمَنْزِلَ لَوْ يَجْهَدُ
فَنَطَرَةُ الْحَشْرِ لَكُمْ مُؤْعِدُ»^(٢)

(١) لم أجد نسبتها فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٢) الأبيات للعباس بن الأحنف.

(٣) لم أجد نسبتها فيما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٤) ذكره ابن الجوزي في المدهش ولم ينسبه إلى أحد. انظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المدهش، تحقيق:

مروان قباني، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ص ٥٣٢.

وقال أبو الربيع سليمان بن يخلف^(١): «إذا أراد الله بعبده أن يأتيه يوم القيامة فقيرًا من

الحسنات^(٢)؛ ابتلاه بكثرة النوم.

وقال أيضًا: من أحيا ليله أحيا الله قلبه، ومن أ مات ليله أ مات الله قلبه. فقليل له: بأي

شيء تحي القلوب. فقال: بكثرة الذكر والاجتهاد في العبادة، والابتغال في الدعاء، والتضرع إلى

الله آناء الليل والنهار، ومد اليد بما أمكن بالنفقة لله محتسبًا، ومن ذلك قراءة القرآن عند

نشاطه، ورد النظر في وعده ووعيدته، ولزوم الصمت، والصلاة بالليل والناس نيام، واجتناب

الخوض وترك ما لا يعني، والزهادة في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وذكر الموت، وقصر الأمل،

وذكر القبر، ووحشته وظلمته، وما بعده هول بعد هول، فمن رزقه الله هذا، وألهمه إياه؛ لا

يعدم حياة قلبه، ولا نشاطًا في نفسه، ومن عدم هذا وخلا منه؛ عدم الخير كله^(٣). انتهى

المقصود منه.

ثم قال رحمه الله تعالى^(٤):

(١) سليمان بن يخلف المزائي أبو الربيع (ت: ٤٧١هـ / ١٠٧٩م): فقيه وأصولي بارع، اختلف في موضع ولادته، كما اختلف في موضع وفاته، أخذ العلم عن عدة مشايخ في عصره، كما أنه نقل العلم لخلق كثير بعده، توفي في، كتبه: كتاب التُّخَفُفِ المخزونة في إجماع الأصول الشرعية، كتاب في طلب العلم وآداب التعلُّم طُبِعَ بعنوان كتاب السير، وغيرها. انظر: بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية قسم المغرب الإسلامي، ط٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٣١١.

(٢) في كتاب السير: الأعمال.

(٣) المزائي، سليمان بن يخلف، كتاب السير، ط٢، (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، ص ٦٤ - ٦٥.

(٤) في (ج) زيادة: ورضي عنه.

«مَنْ فَارَقَ الْإِبْرِيْقَ فِي نُسْكِهِ جَاحَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَجَاحٌ»

أقول؛ قوله: «فَارَقَ»: أي تركه ولم يصحبه معه، و«الْإِبْرِيْقَ»: معروف، الجمع أبريق، والنسك العبادة، وأراد به هنا الصلاة، و«جَاحَتْ»: معناه فاتت، و«جَاحٌ»: معناه هلك.

ومعنى البيت: الحث على مصاحبة الآلة التي يتناول بها الماء لوضوئه وغسله من إبريق وغيره، وإنما خص الإبريق؛ لأنه الغالب في هذا الإقليم عند أهل المدن والقرى، فإذا لم يهيئها^(١) حتى فات الوقت فاتت عليه الصلاة^(٢)، وهلك بتركه ذلك مع تمكنه من احضار ذلك، بخلاف ما لو^(٣) لم يمكنه ذلك بأن كان في السفر، واستصحبه معه، فضاع ولم يجد غيره لا بطلب ولا بشراء مع كون الماء حاضرًا في البئر مثلاً، فإنه يتيمم ويصلي كما بين ذلك في كتب [الفقه]^(٤) من الإيضاح^(٥) [وغيره]^(٦)، هذا ما لاح لي من منطوق^(٧) كلامه.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: يهيئها.

(٢) في (ب): الصلوات.

(٣) في (ب) سقطت: لو.

(٤) زيادة في (ب) و(ج) و(د).

(٥) موسوعة فقهية واضحة من أربعة أجزاء، عالج فيها المؤلف فقه العبادات والأخلاق والمعاملات. وتقسيم الكتاب: الكتاب الأول في الصلاة، والثاني في الزكاة والصوم والحج والנדور والإيمان والحقوق، والثالث في البيوع والقسمة والرهن، والرابع في الوصايا والهبات.

(٦) زيادة في (ب) و(د).

(٧) في (د): منطوق.

وللشارح في هذا المقام كلام لا معنى له بل بعيد عن^(١) سياقه بمراحل، حيث قال:
«والمعنى من باين وفارق أنوار العلم والطاعة في نسكه بعد تمام الخمسين إلى انقضاء نجه
جاحت واستترت عليه الصلوات استتاراً»^(٢). انتهى والله أعلم.

ثم قال رحمه الله:

وَالْعَمَلُ الْمَقْبُولُ لِلَّهِ لَا	لِعِلَّةٍ أَوْ جَرِّ نَفْعٍ رَقَاحٍ
لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِلَّا عَمَلٌ	وَلَا أَجْمُ الْقَرْنِ عِنْدَ النَّطَاحِ
وَشَجَرُ الدَّفْلَى ذَمِيمٌ الْجَنَى	شَبَّهَا لِذِي الْعِلْمِ الْعَقِيمِ الْمُصَاحِ

أقول: «الْعَمَلُ» المراد به الطاعة من الصلاة والصوم والعلم وغير ذلك من سائر
الواجبات والمندوبات، فلا يقبل شيء^(٣) منها إلا إذا كان خالصاً لله لا رياء فيه ولا عُجْب؛
لأنهما يحبطان العمل، والمعنى: أن العمل المقبول ما كان لله خالصاً لا لعة دنيوية أو جر نفع
إليه دنيوي.

(١) في (د): من.

(٢) لم يتبين لي هنا مقصود المؤلف بالشارح، ولم أجد ما نقله فيما بين يدي من مصادر ومراجع، ولعله يقصد هنا شرح
الشيخ سعيد بن محمد التغزويني الجربي، المسمى بـ «تحريض المبتدئ ومبصر المنتهي» ولكن لم يتيسر لي الوصول إلى هذا
الكتاب، وعسى أن تبدي لي الأيام ما كان خافياً.

(٣) في (د): بشيء.

وقوله: «رَقَاحٌ»: أي كسب^(١)، أي يكتسب^(٢) بذلك العمل نفعًا دنيويًا، كأن يصلي إمامًا ليأخذ عليها^(٣) الأجرة، أو يؤذن^(٤) ليأخذ الأجرة، أو يعلم العلم الواجب ليأخذ الأجرة، و«الْعَمَلُ» مبتدأ، و«الْمَقْبُولُ» نعت له.

وقوله: «لِلَّهِ»: متعلق بمحذوف خبر المبتدأ^(٥). وقوله: «لَا لِعَلَّةٍ»: معطوف على الله. وقوله «لَا يَنْفَعُ»: أي العلم إذا لم يصاحبه^(٦) العمل لا ينفعه، بل يضره ويضعف عذابه، فلذلك قال ﷺ: «ويل للعالم مرتين وويل للجاهل مرة واحدة»^(٧)، والمراد به التارك للعمل وقال^(٩):

(١) زيادة في (ب): قال في القاموس: الرقاح الكسب والتجارة، وترقح لعياله تكسب وترقيح المال إصلاحه والقيام عليه. انتهى.

(٢) في (د): يكسب.

(٣) في (د): عليه.

(٤) في (د): ويؤذن.

(٥) في (ج): لمبتدأ.

(٦) في (ج): يصحبه.

(٧) في (ب) سقطت: واحدة.

(٨) لم أجده بهذا اللفظ، ولكن وجدته عند الربيع بلفظ قريب: «وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ مَرَّةً وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمْ وَلَمْ يَعْمَلْ مَرَّتَيْنِ». انظر: الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم، كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، صححه وعلق عليه: عبد الله بن حميد السالمي، باب في طلب العلم لغير الله عز وجل، رقم الحديث: ٣٣. ط ٣، (سلطنة عمان: مكتبة مسقط، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ص ٢٢.

(٩) في (ج) و(د) زيادة: بعضهم.

«وعالم بعلمه لم يعملا معذب من قبل عابد الوثن»^(١)
فلذلك قالوا: «إن العلم والعمل توأمان، لا يستغنى أحدهما عن الآخر».

وقوله: «وَلَا أَجْمُ الْقَرْنِ» قال في القاموس: «وَالْأَجْمُ: الرَّجُلُ بِلَا زُمَحٍ، وَالْكَبْشُ بِلَا قَرْنٍ»^(٢)، والظاهر أن هذا جعله^(٣) مثلاً للعامل بلا علم، وأنه لا ينتج من عمله ثمرة، كالشاة التي لا قرن لها عند النطاح، فإن نطاحها لا يؤثر في التي لها قرن، ولا يحصل لها إلا التعب والعناء، كذلك الجاهل العابد، فلذلك قال^(٤): عمل قليل في علم خير من عمل كثير في جهل. واسم التفضيل ليس على بابه إذ لا خير في عمل الجاهل بكيفية العمل.

وقوله: «وَشَجَرُ الدَّفْلَى»: قال في القاموس: «الدَّفْلُ، بالكسر، وكذكري: نَبْتُ مُرٍّ، فَارِسِيَّتُهُ: حَزْرَهْرَه، قَتَالٌ، زَهْرُهُ كَالْوَرْدِ الْأَحْمَرِ، وَحَمْلُهُ كَالْحُرْنُوبِ، نَافِعٌ لِلْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ طِلَاءٌ، وَلَوْجَعِ الرُّكْبَةِ وَالظَّهْرِ ضِمَاداً، وَلَطَرْدِ الْبَرَاغِيثِ وَالْأَرْضِ رَشَاءً بِطَبِيخِهِ، وَلِإِزَالَةِ الْبَرَصِ طِلَاءٌ بِلُبِّهِ

(١) البيت لابن رسلان.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٠٨٩: باب الميم، فصل الجيم.

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (ب): قيل.

اثنَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ الْإِنْقَاءِ»^(١). انتهى المقصود منه، ومثله كلام داوود^(٢) في التذكرة^(٣)، وهو غير الصفصاف وغير الخروج لأنه ذكرهما على انفرادهما^(٤).

«ذَمِيمُ الْجَنَى»: أي الثمرة، لأن ثمرته سم قاتل، فشبه العالم الغير^(٥) العامل بعلمه بها، بجامع عدم الانتفاع في كل^(٦)، فإن الدفلى لا ينتفع بها من جهة أكل ثمرتها مثلاً، لأنها سم، كذلك العالم الغير^(٧) العامل فإنه يضر ولا ينفع غيره ولا نفسه، إذ ثمة العلم العمل به.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٩٩٩: باب اللام، فصل الدال.

(٢) داود بن عمر الأنطاكي (ت: ١٠٠٨ هـ / ١٦٠٠ م): عالم بالطب والأدب. كان ضريرا، انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه. ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة اشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. من تصانيفه: تذكرة أولي الألباب في الطب والحكمة، غاية المرام في تحرير المنطق والكلام، وغيرها الكثير. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٣٤.

(٣) كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب، للشيخ داود بن عمر الأنطاكي، رتبته على: مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة. تناول فيه تعداد العلوم، وكلليات هذا العلم، وقوانين الأفراد والتركيب، كما أفرد باباً في الأمراض وبسط العلوم فيه، وختمه ببعض النكت والغرائب. انظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د. ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١ م)، ج ١، ص ٣٨٦.

(٤) في (ب) و(ج) و(د) زيادة: وقوله.

(٥) كذا في الأصل، والصواب غير العامل، لأن غير موعلة في التنكير.

(٦) في (د): الكل.

(٧) كذا في الأصل، والصواب: غير العامل، لأن غير موعلة في التنكير.

وقوله: «العَقِيم» صفة^(١) لذي العلم، والعقيم^(٢) في الأصل هو الذي لا يولد له كما في

مختار الصحاح^(٣)، وشبهه صاحب العلم الغير العامل به بالعقيم وهو الذي لا يولد له، حيث لم

يوجد العمل الذي هو فائدة العلم، كما أن الغرض من التزوج الولادة فمن لم يلد سمي عقيماً.

وقوله «المُصَاخ» لعله مأخوذ من قولهم الصاحبة للأرض التي لا تنبت كما في القاموس،

والله أعلم بمراده به^(٤)، فكأنه قال: شبه ذا العلم العقيم - وهو من لم يعمل به - بالشجر الذي

لا يشمر ثمراً نافعاً كالدفلى^(٥).

ثم قال:

مَنْ صَاحِبِ الدُّنْيَا بَغَيْرِ الثَّقَى فَهُمْ غُنَاءٌ وَجَفَاءٌ كُسَاخٌ

أقول؛ قوله: «مَنْ صَاحِبِ»: «مَنْ» تحتل الموصولة والشرطية، و«صَاحِبِ»: صلة لها،

أو في محل جزم على الشرط على الاحتمال الثاني، وجملة «فَهُمْ غُنَاءٌ» خبر على الأول، واقترن

(١) في (ج): لصفة.

(٢) في (ج) زيادة: اسم.

(٣) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ٢١٥: باب العين، مادة: «ع ق م».

(٤) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٢٣٠: باب الحاء، فصل الصاد.

(٥) في (ب) زيادة: والله أعلم.

بالفاء لعموم «مَنْ» فأشبهه الشرطية فيه، وفي محل جزم على الثاني، وقد أسلفنا مثله، ويصح^(١) في ضميره مراعاة اللفظ والمعنى، فراعى في الأول اللفظ فقال: «صَاحِبٌ» بالإنفراد، وراعى ثانيًا المعنى فقال: «فَهُمْ» بضمير الجمع، ومعنى مصاحبة الدنيا: الحياة فيها إلى انقضاء عمره وخروجه منها بالموت ولم يقدم الأعمال الصالحة للآخرة التي هي محط رحله ومحل قراره.

و«الْعُثَاءُ»: الهالك البالي من ورق الشجر، قال في القاموس: «والْعُثَاءُ، كغُرَابٍ وَزُنَّارٍ: الْقَمَشُ، وَالزَّبْدُ، وَهَالِكٌ، وَالبالي من ورق الشجرِ المخالطِ زَبَدِ السَّيْلِ. عَثَا الْوَادِي عَثْوًا»^(٢) انتهى.

وقوله: «وَجُفَاءً»: الغليظ، قال في القاموس: «ورجلٌ جافي الخِلْقَةِ والخُلُقِ: كَرٌّ غَلِيظٌ»^(٣)، وكتب عليه بهامش المتن «جهال»، ولعله تفسير باللازم لأن من شأن الجاهل كونه غليظ الخلق.

(١) في (ج): فيصح.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٣١٧: باب الواو والياء، فصل الغين.

(٣) (المرجع نفسه)، ص ١٢٧٠: باب الواو والياء، فصل الجيم.

وقوله: «كُساخ» لعله مأخوذ من الكسح، وهو العجز، قال^(١) في القاموس:
«والكُسُخ: العَجْزُ»^(٢)، وكتب أيضًا عليه^(٣) بهامش المتن «قاسح»، ولم يذكر هذا المعنى في
القاموس، ولعله أيضًا تفسير باللازم، والله أعلم بمراده.

ومعنى البيت: من صاحب الدنيا وعاش فيها، ولم يصاحب^(٤) تقوى الله تعالى بفعل
الواجبات وترك المنهيات، بل دأبه الانكباب والانهماك في لذاتها^(٥)، لا يبالي بفوات فرض من
صلاة في وقتها ولا بترك محرم، فهو كالغثاء، وهو ما يحمله السيل من ورق الشجر البالي
المختلط بزبدته، وهو الرغوة التي تعلو على وجه الماء، ووجه الشبه بينهما الرذالة والخساسة وعدم
المبالاة به، فحذف أداة التشبيه منه، أي فهو كالغثاء، ويسمى عند أهل البيان تشبيهًا بليغًا،
و«جُفَاءً» معطوف على الكاف، ومدخولها: أي وهم^(٦) جهال، وكذلك ما بعده، هذا ما سنح
وظهر^(٧) من تقرير كلامه، والله أعلم بمراده.

(١) (المرجع نفسه)، ص ٢٣٨: باب الحاء، فصل الكاف.

(٢) اكتب الحاشية هنا

(٣) في (ج): وكتب عليه أيضًا.

(٤) في (د): يصاحبه.

(٥) في (د): الدنيا.

(٦) في (د): وهو.

(٧) زيادة في (د): لي.

ثم قال:

لَا تَجْعَلُوا هِمَّتَكُمْ هِمًّا فَلَيْسَ مِنْ هَمِّ الْأَذَى مُسْتَرَاخٌ
إِنَّ اقْتِسَامَ الْمَرْءِ هِمَّتَهُ تَعَوُّقُهُ عَنْ طَلَبَاتِ مِلَاحٍ
فَلْيَجْعَلِ الطَّالِبُ هِمَّاتَهُ وَاحِدَةً يُعْنَى بِهَا لَا بَرَاخٌ

أقول: «الهِمَّةُ»: بالكسر والفتح «ما هُمَّ به من أمرٍ يُفْعَلُ»^(١) كما في القاموس، و«هِمًّا»: مفعول ثاني لجعل، أي ما تقصدون فعله متعددًا.

وقوله: «فَلَيْسَ» الفاء للتعليل، أي لأنه ليس. وقوله: «مِنْ هَمِّ الْأَذَى» بإضافة الهم إلى الأذى، وأراد^(٢) بالأذى ما يضر الشخص ويؤذيه، خبر مقدم لليس، و«مُسْتَرَاخٌ» اسمها مؤخر. والمعنى^(٣): فليجعل الطالب هماته^(٤) واحدة، وهي ما يقصده من العلم، ولا يشغل قلبه بغيره؛ لأنه لا أحد مستراح^(٥) من هم الأذى والضرر، ولا ينفعه اهتمامه به قبل وقوعه ولا بعد،

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١١٧١: باب الميم، فصل الهاء.

(٢) في (د): والمراد.

(٣) في (ج): المعنى.

(٤) في (ب): همته.

(٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب: لأنه لا أحد مستريح.

لأن كل ما^(١) قدره الله تعالى واقع لا محالة، فإذا كان^(٢) كذلك كان الاهتمام به^(٣)^(٤) باطلاً
 مفوت^(٥) له لما هو بصدده من طلب العلوم، لأن اهتمامه إن كان يطلب^(٦) الرزق^(٧) فمقسوم
 وما قدر الله له منه فإنه يأتيه لا محالة، وإن كان لما يتوقعه من الأمراض والضرر من أحد من
 الخلق فما قدره الله له^(٨) لا بد من وقوعه اهتم به أو لم يهتم، ولا يدري أيصله^(٩) أم لا، فإذا
 جعل همته واحدة وهو ما يعنيه ويقصده^(١٠) استراح، ولذلك^(١١) قال بعضهم شعراً:

«مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا»^(١٢)

(١) في (ج): كلما.

(٢) سقط من (د).

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (ب) و(ج) زيادة: عناء.

(٥) في (ب) و(د): ومفوتاً.

(٦) في (ب) و(د): بطلب.

(٧) سقط من (د).

(٨) سقط من (ج).

(٩) في (ب): أتصله. وفي (د) بياض.

(١٠) بياض في (د).

(١١) في (ب): فلذلك.

(١٢) البيت لأبي إسحاق الغزي، انظر: الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط ١،
 بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ج ١٧، ص ٢٥٨.

وقوله: «إِنَّ اقْتِسَامَ الْمَرْءِ هِمَّتَهُ» اقتسام افتعال من القسمة، وهي التفصيل والتوزيع، وهو مصدر مضاف لفاعله، وهو المرء بمعنى الشخص، و«الهِمَّةُ» مفعوله، و«تَعَوُّفُهُ»: بمعنى تحبسه وتبطينه، «عَنْ طَلَبَاتٍ»: جمع طلبية بمعنى مطلوبة، «مِلاَحٌ»: أي حسان نعت له.

وقوله: «فَلْيَجْعَلِ الطَّالِبُ هِمَّتَهُ» أي ما يقصده ويطلبه من علم وغيره. وقوله^(١): «وَاحِدَةً»: أي همة واحدة، وهو مفعول ثاني ليجعل، ومفعوله الأول^(٢) «هِمَّتَهُ» وهو منصوب بالكسرة^(٣) لأنه جمع مؤنث سالم، وقوله^(٤): «يُعْنَى» هكذا وجدته بإثبات الياء في^(٥) نسخة صحيحة والمناسب حذفها لأنه مجزوم في جواب الأمر، وهو قوله «فَلْيَجْعَلِ» المستفاد من اللام، ويصح أن تكون الجملة حالاً من فاعل يجعل وهو الطالب، وإن المصنف لم يقصد تسبب «يُعْنَى» عن قوله: «فَلْيَجْعَلِ» كما في [القاموس]^(٦) في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] بالرفع بإجماع القراء ولو قرئ بالجزم على الجواب لصح ومعنى «يُعْنَى بِهَا»: يهتم بها ويشغل بها عن ما سواها.

(١) سقط في (ب).

(٢) سقط في (ب).

(٣) لا

(٤) سقط من (د).

(٥) في (د): وفي.

(٦) سقط من (ج) و(د).

وقوله: «لَا بَرَّاحٌ» أي لا زوال، قال في القاموس: «[وَبَرَّاحٌ] ^(١) كَسَحَابٍ: المتَّسِعُ من الأرضِ لَا زَرْعَ بها»، إلى أن قال: «ومَصْدَرُ بَرَّاحٍ مكانه، كَسَمِعَ: زَالَ عنه، وصَارَ في البرَّاح. وقولُهُمْ لَا بَرَّاحَ: كَقَوْلِهِمْ لَا رَبَّ، وَيَجُوزُ رَفْعُهُ، فَتَكُونُ «لَا» بِمَنْزِلَةِ لَيْسَ» ^(٢) انتهى المقصود منه. فبراح اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، وخبره محذوف أي له.

وحاصل معنى هذا البيت: أنه أمر الطالب للعلم أن يجعل هماته وعزائمه همة واحدة، فيهتم ^(٣) بها ويشغل فكره بها لا يزول عنها.

وذكر في سير بعض أصحابنا أن أحمد بن الحسين ^(٤) كان يؤلف إلى جوهرة، فإذا فرغ من الكتابة ردها في ظرفها حتى يدبر ما يؤلف فيخرجها، ثم إنه ذات مرة ^(٥) دبر سبعين

(١) زيادة لم أجدها في كتاب القاموس.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٢١٣: باب الحاء، فصل الباء.

(٣) في (ج): يهتم.

(٤) لعله أحمد بن الحسين الاطرابلسي، أبو زياد: من طرابلس في ليبيا، عاش حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ولم تحدد المصادر التاريخية تاريخ مولده ولا وفاته، ذكر الشماخي أنه خالف شيوخ الإباضية في زمن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في زمن عبد الله بن يزيد. وإليه تنسب الفرقة الحسينية المنشقة عن الإباضية. ولم أجد أحدًا من الإباضية تسمى بهذا الاسم. انظر: النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م)، ص ٢١٣-٢١٥.

(٥) في (د): مرات.

مسألة^(١) وأخرج الجوهرة^(٢) ليكتب [تلك]^(٣) المسائل، فقالت له: خادمتها أين البصلة. فذهب عنه المسائل، فقال: من اهتم ببصلة لم ينتفع بمسألة. فصار مثلاً^(٤)(٥).

وقال في القناطر: «الرابع - يعني من شروط طالب العلم - أن يقلل علاقاته من أشغال الدنيا، ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة، ويمنيها بانقطاع الأشغال المتصلة، فإن لكل وقت شغلاً، وفي كل زمان عذراً. وينشد قول الشاعر:

نـروح ونغـدو لحاجتنا
إذا ليلة هـرمت يومها
وحاجة من عاش لا تنقضي
أتى بعد ذلك يوم فتي
و[قد روي]^(٦) عن^(٧) عيسى عليه السلام أنه قال: يا عبید الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته؟ فمن أراد العلم بصحة الاجتهاد والجد فليبعد عن الوطن والأهل، فإن العلائق شاغلة عن المطلوب، وصارفة عن درك المأمول، [وَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ

(١) في (ب) و(ج): مسألة.

(٢) لم أتبين ماذا يقصد بـ «الجوهرة»، وقد عقب على كلامي المناقش الدكتور أحمد حسين فقال: «لعلها حجر منقسم به حبر الكتابة، والله أعلم».

(٣) في الأصل: إليها. ولكن أثبت ما وجدته في النسخة (ج) و(د) لقرئها في المعنى.

(٤) في (ب) و(ج): مثلاً.

(٥) زيادة في (ج): يضرب.

(٦) سقط من الأصل، ولكن هكذا وجدته في كتاب القناطر ج ١ ص ٩٧.

(٧) سقط من (د).

قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» [سورة الأحزاب: ٤]]^(١)، فمهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق،

ولذلك قيل: العلم والوطوة^(٢) لا يجتمعان.

وقال بعض العلماء: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت

من إعطائه إياك بعضه على خطر.

ومثال الفكرة المتوزعة على أمور متفرقة، كجدول نهر تفرق ماؤه، فنشفت الأرض

بعضه، واختطف الهواء بعضه، فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرع. وبالله التوفيق»^(٣). انتهى

كلامه.

ثم قال رحمه الله:

«مَنْ عَوَّدَ النَّفْسَ كَرَى عَيْنَهَا
كَمْ فَاتَ مِنْ أَجْرٍ أَخَا نَوْمَةٍ
بِمَجْلِسِ الذِّكْرِ غَدَا صِفْرَ رَاخٍ
لَا سَيْمًا فِي سَحَرٍ وَفَلَاخٍ»

(١) لم أجد هذه الزيادة في كتاب القناطر.

(٢) الوَطُوطَةُ: الضَّعْفُ، ومُقَارَبَةُ الكلام. والوَطُوطِيُّ: الكثيرُ الكلام. انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٦٩٢: باب الطاء، فصل الواو.

(٣) الجيطالي، قناطر الخيرات، مرجع سابق، ج ١، ص: ٩٧.

أقول: «مَنْ عَوَّدَ»: من العادة بأن جعل النوم لنفسه عادة، قال في القاموس: «والعادة: الدَّيْدَنُ، والجمع: عادٌ وعِيدٌ. وتَعَوَّدَهُ، وعَاوَدَهُ مُعَاوَدَةً وَعَوَاداً، واعتادَهُ وأعادَهُ واستَعادَهُ: جعلَهُ من عادَتِهِ. وعَوَّدَهُ إيَّاه: جعلَهُ يَعْتادُهُ... إلخ»^(١).

وقوله: «النَّفْسُ»: اختلفوا في حقيقتها ما هي؟ وهل هي الروح أو غيرها؟ عن ابن عباس أنها غير الروح^(٢)، و«أن في ابن آدم نفساً وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح التي بها النَّفْسُ والحياة، فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم»^(٣). ذكر ذلك البيضاوي.

وقال في كنز الأسرار^(٤) واختلفوا: «في حقيقة النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئين؟ حكى ابن رشد^(٥) أن أكثر أهل العلم على أن النفس والروح اسمان لشيء واحد.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٣٠٣: باب الدال، فصل العين.

(٢) لم أجد لهذا الأثر تحريج فيما بين يدي من المصادر والمراجع.

(٣) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ج ٥، ص ٤٤.

(٤) كتاب للشيخ محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي، تحدث فيه عن العوالم السفلية والعلوية، وعن الظواهر الطبيعية وعن الجنة والنار وما إلى ذلك. والكتاب ما زال مخطوطاً لم يحقق بعد. انظر: التنبكي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط ٢، (طرابلس: دار الكاتب، ٢٠٠٠م)، ص ٤٥٧.

(٥) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٢٦ - ١١٩٨ م): الفيلسوف. من أهل قرطبة. عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة. صنف نحو خمسين كتاباً، منها: تحافت التهافت في الرد على الغزالي، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣١٨.

[وقال غيره^(١)]: هما شيئان؛ فالروح هو النفس المتردد في الإنسان، والنفس هي التي يقال لها جَسَدٌ مُجَسَّدَةٌ لها يدان ورجلان وعينان ورأس، وأنها هي التي تلذ وتفرح وتألم وتحزن، وأنها هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا، فتسر بما ترى وتفرح به، وتألم وتحزن [وتغفل^(٢)]^(٣)، ويبقى الجسم دونها بالروح لا يلذ ولا يفرح ولا يألم ولا يحزن ولا يعقل حتى تعود إليه النفس، فإن أمسكها الله ولم يرجعها إلى جسدها تبعها الروح، فصار منها شيئاً واحداً ومات الجسم، وإن أرسلها إلى أجل مسمى وهو أجل الوفاة حيي الجسم. واحتج بقوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢].

ثم قال: «وإذا فرعنا على قول الأكثر أنهما شيء واحد؛ فاعلم أن العقلاء اختلفوا هل النفس عبارة عن هذا الهيكل والإنسان المحفوظ؟ أو عبارة عن شيء آخر وراء هذا الهيكل؟ فذهب جمع عظيم [من المتكلمين]^(٤) إلى القول الأول، وذهب آخرون إلى القول الثاني وهو الصحيح بدليل أن هذا الهيكل يلحقه الفناء بالموت، وأن الروح تنعم أو تعذب على ما أخبر به الصادق عليه السلام المبلغ عن الله، وأيضاً فالذي يشير إليه الإنسان طول عمره [بقوله]^(٥): أنا

(١) في كتاب كنز الأسرار: قال ابن حبيب... إلخ. ولكن أثبت ما وجدته في الشرح.

(٢) في (ج) و(د): تعقل.

(٣) زيادة لم أجدها في كنز الأسرار.

(٤) زيادة في كنز الأسرار.

(٥) زيادة في كنز الأسرار.

هو باق والجسم يلحقه حال الحياة التبدل والتغير، فدل على أنه خلافه». ثم قال: «فإذا فرعنا على هذا القول من أن^(١) الإنسان أمر وراء هذا الهيكل، ففي حقيقته للعقلاء أقوال: الأول أنه جوهر نوراني لطيف متشابك بهذا البدن. وهذا قول الإمام فخر الدين^(٢) في بعض تواليفه، ونحوه قال إمام الحرمين^(٣): أنه جوهر جسماني نوراني شريف حاصل في البدن، سار فيه سريان السم فيه، باق بعد الموت... إلخ». وذكر نحو خمسة عشر قولاً فيه، ثم قال: «وهذه الأقوال كلها اجتهادية بالأمانة الضعيفة، والصحيح الوقف لأن ذلك لا يعلم إلا بالتوفيق^(٤) ولم يرد فيه ما يفسر حقيقته لأن الله تعالى قال لنبيه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، فوجب المصير إليه والله أعلم»^(٥).

(١) سقط من (د).

(٢) محمد بن عمر بن الحسن الرازي، أبو عبد الله (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٥٠ - ١٢١٠ م): الإمام المفسر. أوحّد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الري) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة. أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. من تصانيفه: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، ومعالم أصول الدين. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦، ص ٣١٣.

(٣) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجؤني، أبو المعالي (٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م): أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعاً طرق المذاهب. ثم عاد إلى نيسابور، فبني له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية فيها. من مصنفاته: غياث الأمم والنبات الظلم، والبرهان في أصول الفقه. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٤، ص ١٦٠.

(٤) كذا في الأصل وفي كنز الأسرار، ولعل الصواب: بالتوقيف، لأنها أقرب إلى المعنى.

(٥) الصنهاجي، محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد، كنز الأسرار ولواقيح الأفكار، ٧٩٥ هـ - ١٣٩٣ م، رقم المخطوط: ١٨٨٠، مكتبة: (sulaymaniyah u kutuphane)، تركيا، ص ٩٦ - ٩٧.

وقوله: «كَرَى عَيْنَهَا» الكرى بفتح الكاف: النوم ويكتب بالياء، و«الْعَيْن»: الباصرة، وهي مؤنثة وجمعها: «أَعْيَانٌ وَأَعْيُنٌ وَعُيُونٌ، وَيُكْسَرُ»، ذكر ذلك في القاموس^(١). والعين التي^(٢) هي آلة البصر جامعة لأشياء لا بأس بذكر أسمائها وإن حصل إطناب لما فيه من الفوائد:

«(الأجفان) أغطية العين من تحت ومن فوق، والواحد جفن. (والأشفار) حروف العين التي تلتقي عند التغميض، واحدها شفر. (والهدب) الشعر النابت عليها. (والحدقة) سواد العين. والشحمة التي فيها السواد والبياض يقال لها: (المقلة). و(انسان العين) المثأل الذي في السواد. و(غار العين) المستدير حولها يقال له: المَحْجَرُ بكسر الميم^(٣)، [فأما الحجر بفتحها، فهو الحرام]^(٤). والعظمان [المشرفان]^(٥) على العينين يقال لهما: (الحجاجان) بفتح الحاء وكسرها. وطرف العين الذي يلي الأنف يقال له (المأق) وطرفه الذي يلي الصدغ يقال له (اللحظ) و(الحماليق) بواطن الأجفان، والواحد حملاق^(٦). و(الشُّكْلَةُ) حُمْرَةٌ تخالط بياض

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١٢١٨: باب النون، فصل العين.

(٢) سقط من (د).

(٣) في المخطوط: الجيم، ولكن أثبت ما وجدته في أصل الكتاب.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) سقط من (د) من قوله: وطرفه الذي يلي الصدغ إلى هذا الموضع.

العين. فإذا خالطت^(١) السواد فهي (شُهْلَةٌ)^(٢). ذكر ذلك^(٣) كله ابن هشام اللخمي^(٤) في شرحه على مقصورة ابن دريد^(٥).

وقوله: «بِمَجْلِسِ الذِّكْرِ»: «المَجْلِس» - بكسر اللام - : مكان الجلوس، والباء بمعنى «في»؛ أي: في مجلس، والذكر بالكسر الحفظ للشيء كالتذكُّار، والشيء يجري على اللسان، والمراد هنا أجزاً نحو التهليل والتكبير والتسبيح والاستغفار وقراءة القرآن على اللسان^(٦) مع مواطئة القلب لذلك، وإضافة المجلس للذكر على معنى لام التعليل، أي في^(٧) المكان^(٨) الذي جلس فيه لأجل ذكر الله تعالى، ويدخل في ذلك أيضاً مجلس العلم.

(١) في (ج): خالطه.

(٢) اللخمي، محمد بن أحمد بن هشام، الفوائد المخصوصة في شرح المقصورة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الأولى، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ص ١٢٦.

(٣) في (د): هذا.

(٤) محمد بن أحمد بن هشام اللخمي، أبو عبد الله (ت: ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م): عالم بالأدب. أندلسي. سكن سبتة. من كتبه: المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، والفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وإصلاح ما وقع في أبيات سيبويه وفي شرحها للأعلم من الوهم والخلل، وشرح الفصيح لثعلب. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥، ص ٣١٨.

(٥) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أبو بكر (٢٢٣ - ٣٢١ هـ / ٨٣٨ - ٩٣٣ م): من أئمة اللغة والأدب. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة. ثم رحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد، فأقام إلى أن توفي. من كتبه: الاشتقاق في الأنساب، والجمهرة في اللغة، والملاحن. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٦، ص ٨٠.

(٦) في (ج): الإنسان.

(٧) سقط من (د).

(٨) في (د): للمكان.

وقوله «غدا»^(١) بمعنى صار كما ذكره الأشموني^(٢) حيث قال: «تنبيه: مثل صار في العمل ما وافقها في المعنى من الأفعال، وذلك عشرة وهي: آض»، وعدّها إلى أن قال: «وغدا»، واستشهد لكل بيت شعر وآية^(٣) من القرآن، واستشهد لغدا بالحديث، وهو قوله: «لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»^{(٤)(٥)}، وهو غير ظاهر فليراجع.

و«الراح»: الكف، سميت بذلك لارتياح الإنسان عليه عند القيام. و«الصفّر»: الخالي، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل صار كالکف الخالي من الشيء أو كباطن الكف الخالي من الشعر، وهو لبيان الواقع إذ من شأن باطن الكف الخلو من الشعر، والقصد منه - رحمه الله - تشبيهه من عود نفسه النوم في مجلس الذكر في خلوه من الفوائد ومن الثواب، بباطن الكف الذي من شأنه الخلو من الشعر.

(١) في (ج) و(د) زيادة: صفر، غدا.

(٢) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن (٨٣٨ - ٩٠٠ هـ / ١٤٣٥ - ١٤٩٥ م): نحوي، من فقهاء الشافعية. أصله من أشمون (مصر) ومولده بالقاهرة. ولى القضاة بدمياط. وصنف: شرح ألفية ابن مالك في النحو، ونظم المنهاج في الفقه وشرحه، ونظم جمع الجوامع. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠.

(٣) في (ج): بشعر أو آية.

(٤) أخرجه: القزويني، محمد بن يزيد بن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الزهد، باب التوكل واليقين، د. ط، (د. م: دار إحياء الكتب العربية، د. ط)، ج ٢، ص ١٣٩٤. وأخرجه بلفظ قريب: ابن حنبل، المسند، مرجع سابق، رقم الحديث: ٤٧٦٤، ج ١، ص ٤٣٩. والترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، رقم الحديث: ٢٣٤٤، الطبعة الثانية، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، ج ٤، ص ٥٧٣.

(٥) الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م) ج ١، ص ٢٢٢.

ومعنى البيت باختصار: أن من عود نفسه من طلبة العلم وغيرهم النوم في مجلس الذكر الذي جلسوا فيه لقراءة العلم أو القرآن أو لتسبيح^(١) وتحليل، يصير - في خلوه من الفوائد الحاصلة لغيره ممن لم يتصف بصفته ومن الثواب الحاصل لغيره - كباطن الكف الخالي من الشعر، والله أعلم بمراده.

وقوله: «كَمْ فَاتٍ»: «كَمْ» خبرية بمعنى كثير، وهي اسم لعدد مجهول الجنس والمقدار، ويؤتى بتمييز بعدها مجرور مفرد أو جمع كتمييز عشرة ومائة، فكم في كلام المصنف مبتدأ مبنية على السكون لمشابقتها لرُب التي للتكثير، وفي فات ضمير يعود عليها.

وقوله: «مَنْ أَجْرٍ»: تمييز لها، وجملة فات وفاعله خبر عنها، و«أَخَا نَوْمَةٍ» مفعوله، والأجر الثواب، و«أَخَا» معناه صاحب، و«نَوْمَةٍ» فعلة للمرة، بمعنى أن من نام نومة واحدة فاته أجر كثير فكيف من نام نومات.

وقوله: «لَا سِيَّما»: «لَا» نافية، و«سِيَّما» اسمها مبني على الفتح لتركبها معه تركيب^(٢) خمسة عشر، أو لتضمنه معنى «مَنْ»، و«مَا»: زائدة على الراجح، و«سِي»: بمعنى مثل، قال في المغني^(٣): «سي من لَا سِيَّما اسمٌ بِمَنْزِلَةِ مثل وزنا وَمَعْنَى وعينه فِي الْأَصْلِ وَاو»، إلى أن قال:

(١) في (ج) و(د): التسبيح.

(٢) في (ج): كتركيب.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: كتاب في النحو والإعراب، لعبد الله بن يوسف بن أحمد المشهور بابن هشام وهو من أشهر الكتب في بابيه، جعله مصنفه في ثمانية أبواب.

«وَتَشْدِيدُ يَأْتِيهِ وَدُخُولُ لَا عَلَيْهِ وَدُخُولُ الْوَاوِ عَلَى لَا وَاجِبٌ، قَالَ ثَعْلَبٌ: مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى خِلَافِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ:

..... وَلَا سِيَمًا يَوْمَ بَدَارِهِ جَلَجَلَ
فَهُوَ مَخْطِئٌ. اهـ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُ قَدْ يُخَفَّفُ وَقَدْ تَحْذِفُ الْوَاوُ، وَهِيَ عِنْدَ الْفَارِسِيِّ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ»، ثُمَّ رَدَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «وَعِنْدَ غَيْرِهِ هُوَ اسْمٌ لِلَا التَّبَرُّةِ، وَيَجُوزُ فِي الْإِسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا الْجَرُّ وَالرَّفْعُ مُطْلَقًا، وَالنَّصَبُ أَيْضًا إِذَا كَانَ نَكْرَةً وَقَدْ رُويَ بِهِنَّ «... وَلَا سِيَمًا يَوْمَ» وَالْجَرُّ أَرْجَحُهَا وَهُوَ عَلَى الْإِضَافَةِ، وَمَا زَائِدَةٌ بَيْنَهُمَا»، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَمَّا انْتِصَابُ الْمَعْرِفَةِ نَحْوَ «وَلَا سِيَمًا زَيْدًا» فَمَنْعُهُ الْجُمُهورُ، وَقَالَ ابْنُ الدَّهَانِ^(١): لَا أَعْرِفُ لَهُ وَجْهًا، وَوَجْهَ بَعْضِهِمْ بِأَنَّ «مَا» كَافَّةٌ، وَأَنَّ «لَا سِيَمًا» نَزَلَتْ مَنْزِلَةَ «إِلَّا» فِي الْإِسْتِثْنَاءِ، وَزُيِّدَ بِأَنَّ الْمُسْتَثْنَى مَخْرَجٌ، وَمَا بَعْدَهَا دَاخِلٌ مِنْ بَابِ أَوَّلَى، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ مَخْرَجٌ مِمَّا أَفْهَمَهُ الْكَلَامُ السَّابِقُ مِنْ مَسَاوَاتِهِ لَمَّا قَبْلُهَا وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعًا^(٢). انتهى، وَإِنَّمَا أَطْلَقْنَا فِيهَا الْكَلَامَ لِحِفَاءِ مَعْنَاهَا وَإِعْرَابِهَا عَلَى أَمْثَالِنَا مِنَ الْقَاصِرِينَ، وَلِلرَّاحَةِ طَالِبِهَا مِنْ عَنَاءِ الْمَرَاجَعَةِ إِذْ قَدْ لَا تَتيسَّرُ.

(١) سعيد بن المبارك الأنصاري، أبو محمد، المعروف بابن الدهان (٤٩٤ - ٥٦٩ هـ / ١١٠٠ - ١١٧٤ م): عالم باللغة والأدب. مولده ومنشأه ببغداد. انتقل إلى الموصل، فأكرمه الوزير جمال الدين الأصفهاني. فأقام يقرئ الناس. ولم يزل في الموصل إلى أن توفي. من كتبه: تفسير القرآن أربع مجلدات، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي أربعون جزءًا، والأضداد. انظر: انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ١٠٠.

(٢) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٦، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥ م)، ص ١٨٧.

وقوله: «فِي سَحَرٍ» السحر اسم للوقت^(١) قبل^(٢) الصبح كما في القاموس حيث قال:
«وَالسَّحُورُ، كَصَبُورٍ: مَا يُتَسَحَّرُ بِهِ. وَالسَّحَرُ: قُبَيْلُ الصُّبْحِ»^(٣). انتهى.

وقوله: «وَفَلَاخٌ» معطوف على أجر، ومعناه: «الْفَوْزُ، وَالنَّجَاةُ، وَالْبَقَاءُ فِي الْحَيِّ» كما
في القاموس^(٤)، وكتب عليه في الطرة من المتن: «الفجر»، وتبعه الشارح على جعله معطوفاً على
سحر، وهو غير ظاهر لأنه لم يذكر له هذا المعنى صاحب القاموس، وأعرب الشارح «أَخَا
نَوْمَةٍ» منادى، وهو خلاف الظاهر والمتبادر والله أعلم بمراده.

ومعنى البيت الأخير باختصار: فات صاحب النومة في المجلس أو غيره^(٥) أجر كثير
وفلاح وفوز بالمقصود، وخصوصاً إذا كان ذلك وقت السحر الذي هو آخر الليل قبيل الفجر،
قال في القواعد^(٦): «وَأَمَّا رُكْعَتَا السَّحَرِ فَمَنْدُوبٌ إِلَيْهِمَا، لَا قِتْضَاءَ الْمَدْحِ لِلْمُصَلِّينَ فِيهِ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] أَي يُصَلُّونَ، وَهَذَا السَّحَرُ مُقَابِرٌ لِلْفَجْرِ
الَّذِي هُوَ وَقْتُ انْصِرَافِ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ وَإِقْبَالِ مَلَائِكَةِ النَّهَارِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ:

(١) في (ج) و(د): الوقت.

(٢) في (ب) و(د): قبيل.

(٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٤٠٥: باب الرء، فصل السين.

(٤) (المرجع نفسه)، ص ٢٣٤: باب الرء، فصل السين.

(٥) في (د): وغيره.

(٦) قواعد الإسلام: كتاب للإمام أبي طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي، يقع في جزئين، تناول في مقدمته مسائل العقيدة
وفصل فيها، ثم انتقل إلى الحديث عن فقه العبادات والأحكام الفقهية، وختمه بالحقوق والآداب.

كُنَّا نَعُدُّ خُرُوجَنَا وَقُعُودَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ - يَعْنِي قَبْلَ الْفَجْرِ - بِمَنْزِلَةِ غَزْوَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ^(١) ﷺ... إلخ ^(٢).

ثم قال رحمه الله تعالى ^(٣):

هَبَّتْ لَكُمْ بِالْفَتَيَاتِ رِيَاخٌ	يَا أَيُّهَا النَّوَامُ هُبُّوا فَقَدْ
سَحَابُ الصَّيْفِ قِشَاعٌ سِرَاحٌ	فَاغْتَنِمُوا أَيَّامَكُمْ إِيَّاهَا
مَآرِبَ الْأَوْبَاتِ قَبْلَ الْمَرَاحِ	أَعْمَارَكُمْ أَسْفَارَكُمْ فَاقْتَضُوا

أقول؛ قوله: «هُبُّوا» انتبهوا من نومكم، وقوله: «فَقَدْ هَبَّتْ لَكُمْ» أي ثارت لكم وتحركت، و«الْفَتَيَاتِ» جمع فتاة وهي الشابة، وأراد بها حورات العين، وهن نساء الجنة، وهو على حذف مضاف، أي بريجة الفتيات.

وقوله: «رِيَاخٌ» جمع ريح وهو الهواء، وقال في كنز الأسرار ناقلاً عن الفخر: «الرَّيْحُ هُوَ هَوَاءٌ مُتَحَرِّكٌ. قال: وَحَرَكَةُ الْهَوَاءِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَحَرِّكًا لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ، وَذَلِكَ السَّبَبُ لَيْسَ نَفْسٌ كَوْنُهُ وَلَا هُوَ شَيْءٌ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ، وَإِلَّا لَدَامَتْ حَرَكَةُ الْهَوَاءِ بِدَوَامِ ذَاتِهِ وَذَلِكَ مُحَالٌ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يَتَحَرَّكُ بِتَحْرُكِ الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ، وَزَعَمَتِ الْفَلَسَفَةُ أَنَّهُ يَرْتَفِعُ مِنْ

(١) لم أجد لهذا الأثر تحريجاً في كتب السنة.

(٢) الجيظالي، إسماعيل بن موسى، قواعد الإسلام، تصحيح وتعليق: بكلي عبد الرحمن بن عمر، تحقيق وإخراج، أحمد بن صالح الشيخ أحمد، ط ٥، (سلطنة عمان: مكتبة الضامري، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م)، ج ١، ص ٤٤٧-٤٤٨.

(٣) زيادة في (ج): ورضي عنه.

الأرضِ أَجْزَاءُ مُسَخِّنَةٌ تَسْخِنًا قَوِيًّا شَدِيدًا، وَبِتِلْكَ السُّحُونَةِ تَرْتَفِعُ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْقُرْبِ مِنَ
الْفَلَكَ كَانَ الْهَوَاءُ الْمُلتَصِقُ بِمَقَرِّ الْفَلَكَ مُتَحَرِّكًا عَلَى اسْتِدَارَةِ الْفَلَكَ بِمَنْعِ تِلْكَ الْأَدْحَنَةِ مِنَ
الصُّعُودِ وَتَتَفَرَّقُ فِي الْجَوَانِبِ وَبِسَبَبِ ذَلِكَ التَّفَرُّقِ تَحْصُلُ الرِّيَّاحُ، وَكُلَّمَا كَانَتْ تِلْكَ الْأَدْحَنَةُ
أَكْثَرَ، كَانَ صُعُودُهَا أَقْوَى وَأَشَدَّ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَطُولُ ذِكْرَهُ، ثُمَّ قَالَ^(١): «مَسْأَلَةٌ فِي تَقْسِيمِ
الرِّيَّاحِ: قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ قَالُوا: الرِّيَّاحُ أَرْبَعٌ، الشَّمَالُ مِنْ نُقْطَةِ الشَّمَالِ، وَالْجَنُوبُ مِنْ
نُقْطَةِ الْجَنُوبِ، وَالصَّبَا مَشْرِقِيَّةٌ، وَالذَّبُورُ مَغْرِبِيَّةٌ، قَالَ: وَإِنَّمَا سَمِيَ الصَّبَا قَبُولًا لِأَنَّهَا اسْتَقْبَلَتْ
الذَّبُورَ وَمَا بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَهَابِّ فَهِيَ نَكْبَاءٌ، وَفِي الثَّعَالِبِيِّ^(٢) عَنْ عِثْمَانَ الْأَعْرَجِ^(٣)
قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ مَسَاكِينَ الرِّيَّاحِ تَحْتَ أَجْنَحَةِ الْكُرُوبَيْنِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، فَتَهَيَّجُ مِنْ ثَمَّةٍ فَتَقْفُ بِعَجَلَةٍ
الشَّمْسِ، ثُمَّ تَهَيَّجُ مِنْ عَجَلَةِ الشَّمْسِ، فَتَقْفُ فِي الْبَحْرِ، فَتَقْفُ بِرُؤُوسِ الْجِبَالِ، ثُمَّ تَهَيَّجُ مِنْ رُؤُوسِ
الْجِبَالِ فَتَقْفُ فِي الْبَرِّ»^(٤)، ثُمَّ ذَكَرَ حَدَّ^(٥) كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَرْيَاحِ الْأَرْبَعَةِ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ.

(١) سقط من (د).

(٢) عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، أبو زيد (٧٨٦ - ٨٧٥ هـ / ١٣٨٤ - ١٤٧٠ م): مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس والمشرق. من كتبه: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، والأنوار في المعجزات النبوية، وروضة الأنوار ونزهة الأخيار. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٣١.

(٣) عثمان الأعرج: روائي مجهول لا يعرف. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م)، ج ٣، ص ٦٠. والعسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية: الهند، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م)، ج ٤، ص ١٥٩.

(٤) الصنهاجي، كنز الأسرار ولواقح الأفكار، مرجع سابق، ص ٤٣-٤٤.

(٥) سقط من (ج).

وقوله: «فَاغْتَنِمُوا أَيَّامَكُمْ» من الغنيمة وهو^(١) الفيء الذي يأخذه المسلمون من عدوهم في الأصل، والمراد هنا الفوز بالطاعات والمبادرة إليها، قال في القاموس: «وَعَنَّمَهُ كَذَا تَعْنِيماً: نَقَّلَهُ إِيَّاهُ. وَاعْتَنَّمَهُ وَتَعَنَّمَهُ: عَدَّهُ غَنِيمةً»^(٢).

وقوله: «أَيَّامَكُمْ» جمع يوم، وهو في الشرع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، والمراد هنا مطلق الزمان والوقت، وهو مد كونهم أحياء في الدنيا، وأراد باغتنامها أن يشغلها بالأعمال الصالحة من طلب علم وصلاة وصدقة وصوم^(٣) وتسبيح وتهليل إلى غير ذلك من سائر الطاعات^(٤) وترك المنهيات.

وقوله: «إِنَّهَا سَحَابُ الصَّيْفِ» أي كسحاب الصيف في سرعة الزوال والانتقال، و«السَّحَابُ»: جمع سحابة^(٥) وهو الغيم المعروف، وسمي سحاباً لانسحابه في الهواء، وهو مسخر في الجو بين السماء والأرض بتسخير الله تعالى^(٦)، «والحكمة في تسخيرهِ بين السماء والأرض من وجوه:

(١) في (د): وهي.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ١١٤٣: باب الميم، فصل الغين.

(٣) سقط من (د).

(٤) في جميع النسخ: الطاعة، ولكن أثبت ما وجدته في النسخة (ج).

(٥) في (ج): سحاب.

(٦) في (ج): عز وجل.

أَحَدُهَا: أن طبع الماء ثقیل یقتضی النزول، فإذا بقی فی الجو علی خلاف الطبع فلا بد من ماسک قاهر یمسکه علی ذلك، ولذلك سماه بالمسخر.

ثانیها: أن السحاب لو دام لعظم ضرره لأنه یستر ضوء الشمس، وكان تقديره بالمقدار هو المصلحة، فهو مسخر لله تعالى يأتي به وقت الحاجة ويرده عند زوال الحاجة.

وثالثها: أن السحاب لا یقف فی موضع معین، بل یسوقه الله بواسطة تحریک الرياح إلى حيث أراد وشاء، فذلك هو التسخیر^(١). ذکر ذلك صاحب كنز الأسرار.

و«الصَّیْفِ»: الزمان الذي بعد الربیع، وأيامه واحدة^(٢) وتسعون يومًا^(٣)، أو اثنان وتسعون يومًا علی مذهب من زاد الیوم الفاضل من القسمة لفصل الصيف فأقام^(٤) الشمس فی الجبهة أربعة عشر يومًا.

وقوله: «قِشَاعٌ» من قشع السحاب إذا ذهب عن وجه السماء، وهو صفة لسحاب^(٥). وقوله: «سِرَاحٌ» أي سراع. وقوله: «أَعْمَارُكُمْ» جمع عُمر بالفتح وبالضم وبضمین: الحیاة. وقوله: «أَسْفَارُكُمْ» جمع سفر، وهو قطع المسافة. وقوله: «فَاقْتَضُوا» أي

(١) الصنهاجي، كنز الأسرار ولواقح الأفكار، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) فی جميع النسخ: أحد، ولكن أثبت ما وجدته فی النسخة (ج).

(٣) فی (ب) زیادة: وربع يوم.

(٤) فی (ج): وأقام.

(٥) فی (د): السحاب

اقضوا مآرب جمع مَرَّاب: وهو الحاجة، و«المَرَّاح»^(١) بالضم، المأوى، قال في القاموس: «الإيل: رَدَّها إلى المَرَّاح، بالضم، أي: المأوى»^(٢).

ومعنى الأبيات الثلاثة باختصار: يا أيها النوام استيقظوا من نومكم، واشغلوا أنفسكم بعبادة الله تعالى؛ لأنه قد تحركت لكم الريح برائحة نساء الجنان، فاغتنموا أيامكم القليلة وهي مدة كونكم في الدنيا؛ لأن ذهابها وانقضاءها سريع، شبيهة في سرعة ذهابها وانقطاعها بسحاب الصيف، وحياتكم في الدنيا بمنزلة سفر المسافر الذي يريد أن يقضي حاجته من بلد ويرجع إلى وطنه^(٣) بسرعة، فالحياة في^(٤) الدنيا بمنزلة المسافة بين بلد وبلد، والوطن الحقيقي هي الآخرة، إما الجنة وإما النار، وفي معنى كلام الشيخ وتمثيله؛ قوله: ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»^(٥) يخاطب بذلك عبد الله بن عمر، «أي كن في الدنيا شبيهًا بالغريب الذي يقاسي الدل والمسكنة في غربته وتعلق قلبه بالرجوع إلى وطنه، أي لا تركز إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنًا، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق بالغريب في غير وطنه، وقوله: «أو عابر سبيل» أي طريق، وعابر بمعنى مجاوز، وأو بمعنى بل، وفيها معنى الترقى، والمعنى: كن في الدنيا كغريب بل

(١) في (ج): المرح.

(٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ص ٢٢١: باب الحاء، فصل الراء.

(٣) في (د): بلده.

(٤) سقط من (د).

(٥) ابن حنبل، المسند، مرجع سابق، رقم الحديث: ٤٧٦٤، ج ٨، ص ٣٨٣.

عابر سبيل، أي لا تركز إلى الدنيا، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، فهو حث على احتقار الدنيا والفرار عنها والزهد فيها، ولا يأخذ منها إلا مقدار الضرورة المعينة على الآخرة، فإن عابر السبيل وهو المسافر ليس له أرب إلا فيما يعينه على سفره ونقوله إلى بلده واجتماعه بأهله، فلا يتخذ في بعض المراحل دارًا ولا مسكنًا ولا بستانًا ولا حمامًا لعلمه بقلة إقامته في سفره، وأنه لو أمكنه الطيران لطار، فهو لا يُعرج على غير ما يكون سببًا لرحيله ومعينًا على سفره ووصوله إلى وطنه، كذلك الإنسان إنما وجد في الدنيا ليمتحن بالطاعة والمعصية ليكون مثابًا أو معاقبًا، بدليل قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، وفي

ذلك إشارة إلى إثارة الزهد في الدنيا وأخذ البلغة منها والكفاف، فكما لا يحتاج المسافر إلى أكثر مما يبلغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا منها إلى أكثر مما يبلغه إلى المحل، فحينئذ فهو كعبد أرسله سيده في حاجة إلى غير بلده فشأنه أن يبادر بفعل ما أرسله سيده فيه ثم يعود إلى وطنه، ولا يتعلق بشيء غير ما أرسله سيده فيه.

ولهذا أوصى النبي ﷺ جماعة من الصحابة أن يكون بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب،

وقيل لمحمد بن واسع^(١): «كيف أصبحت؟» قال: «مَا ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْتَحِلُ إِلَى الْآخِرَةِ كُلَّ يَوْمٍ

(١) محمد بن واسع بن جابر الأزدي، أبو بكر (ت: ١٢٣ هـ / ٧٤١ م): فقيه ورع، من الزهاد. من أهل البصرة. عرض

عليه قضاؤها، فأبى. وهو من ثقات أهل الحديث. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٧، ص ١٣٣.

مَرْحَلَةً». وقال داود الطائي^(١): «إِنَّمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَاكِجٌ، يَنْزِلُهَا النَّاسُ مَرْحَلَةً مَرْحَلَةً، حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى آخِرِ سَفَرِهِمْ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُقَدِّمَ كُلَّ يَوْمٍ زَادًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَافْعَلْ، وَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ مِنْ أُمُورِكَ، فَكَأَنَّكَ بِالرَّحِيلِ وَقَدْ بَعْتَكَ»، فكيف يركن إلى الدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره كما قيل:

وَمَا هَذَا أَيَّامٌ إِلَّا مَرَاكِجٌ تَمُرُّ وَتُطَوِّى وَالْمَسَافِرُ قَاعِدٌ
غيره:

نَسِيرُ إِلَى الْآجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَأَيَّامُنَا تُطَوِّى وَهِنَّ رَوَاجِلُ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا كَأَنَّهُ إِذَا مَا تَحَطَّتْهُ الْأُمَانِي بَاطِلُ
وقال آخر:

أَيَّا مَنْ لَهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ حَفْرَةٌ أَتَأْنَسُ بِالدُّنْيَا وَأَنْتَ غَرِيبُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مَرُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا نَازِلٌ وَقَرِيبُ

وقال علي بن أبي طالب: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بُنُونٌ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ»^(٢).

(١) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان (ت: ١٦٥ هـ / ٧٨١ م): من أئمة المتصوفين. كان في أيام المهدي العباسي. أصله من خراسان، ومولده بالكوفة. رحل إلى بغداد، فأخذ عن أبي حنيفة وغيره، وعاد إلى الكوفة، فاعتزل الناس، ولزم العبادة إلى أن مات فيها. انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٣٥.

(٢) الشربنجي، الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، مرجع سابق، ص ٢٧٠-٢٧٢.

وفي هذا المعنى آثار وأشعار نفيسة تركتها خشية الإطالة والسآمة.

ملحق

أبيات القصيدة الحائية المذكورة في الشرح

- ٢٨- الْعِلْمُ زَيْنٌ وَالثَّقَى شَرَفٌ
٢٩- وَأُمُّ دُفْرٍ كُلُّهَا ظُلُمٌ
٣٠- مَنْ ضَيَّعَ التَّعْلِيمَ فِي وَقْتِهِ
٣١- مَنْ أَدَمَنَ الدَّرَسَ وَنَادَمَهُ
٣٢- مَنْ لَمْ يُعَوِّدْ نَفْسَهُ دَائِبًا
٣٣- مَنْ خَالَفَ النَّوْمَ وَلَا زَمَهُ
٣٤- مَنْ فَارَقَ الْإِبْرِيْقَ فِي نُسْكِهِ
٣٥- وَالْعَمَلُ الْمُقْبُولُ لِلَّهِ لَا
٣٦- لَا يَنْفَعُ الْعِلْمُ إِلَّا عَمَلٌ
٣٧- وَشَجَرُ الدَّفْلَى ذَمِيمٌ الْجَنَى
٣٨- مَنْ صَاحَبَ الدُّنْيَا بَعِيرِ الثَّقَى
٣٩- لَا تَجْعَلُوا هَمَّتَكُمْ هَمًّا
٤٠- إِنَّ اقْتِسَامَ الْمَرْءِ هَمَّتَهُ
٤١- فَلْيَجْعَلِ الطَّالِبُ هِمَّتَهُ
٤٢- مَنْ عَوَّدَ النَّفْسَ كَرَى عَيْنَهَا
٤٣- كَمْ فَاتَ مِنْ أَجْرٍ أَخَا نَوْمَةٍ
٤٤- يَا أَيُّهَا النَّوَامُ هُبُّوا فَقَدْ
٤٥- فَاعْتَنِمُوا أَيَّامَكُمْ إِنَّهَا
٤٦- أَعْمَارُكُمْ أَسْفَارُكُمْ فَافْتَضُّوا
- وَالْوَرَعُ الصِّدْقُ تَمَامُ الصَّلَاحِ
وَالْعِلْمُ فِيهَا كِتَابُ شِيرِ الصَّبَاحِ
فَآخِرُ الصَّادِ يُرَى كُلَّ صَاحِ
بُشْرَاهُ بِالْعِلْمِ عَلَى الْاِمْتِيَاخِ
قِرَاءَةَ الْكُتُبِ كَلِيلُ السِّلَاحِ
فَايَهُ الْكَهْفِ لَهُ فِي اتِّصَاخِ
جَاحَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ وَجَاحِ
لِعَلَّةٍ أَوْ جَرَّ نَفْعٍ رَقَاخِ
وَلَا أَجْمُ الْقَرْنَ عِنْدَ التَّطَاخِ
شِبْهًا لِذِي الْعِلْمِ الْعَقِيمِ الْمَصَاخِ
فَهُمْ عُثَاءٌ وَجُفَاءٌ كُسَاخِ
فَلَيْسَ مِنْ هَمِّ الْأَذَى مُسْتَرَاخِ
تَعَوُّفُهُ عَنْ طَلَبَاتِ مِلَاخِ
وَاحِدَةً يُعْنَى بِهَا لَا بَرَاخِ
بِمَجْلِسِ الدِّكْرِ غَدَا صِفَرِ رَاخِ
لَا سَيِّمًا فِي سَحَرٍ وَفَلَاخِ
هَبَّتْ لَكُمْ بِالْفَتَيَاتِ رِيَاخِ
سَحَابُ الصَّيْفِ قِشَاعُ سِرَاخِ
مَارَبِ الْأَوْبَاتِ قَبْلَ الْمَرَاخِ

الفهارس الفنية

فهرس الآيات

م	الآية	السورة	رقم الصفحة
١	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	آل عمران: ٢١	٥٤
٢	﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾	النساء: ١٣١	٤٢
٣	﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧)	المائدة: ٢٧	٤٤
٤	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾	التوبة: ١٠٣	٧٢
٥	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾	سورة الإسراء: ٨٥	٧٨
٦	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٧)	الكهف: ٧	٩٠

٥٨	الكهف: ٢٠	﴿وَلَنْ تَقْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ۝﴾	٧
٧٤	سورة الأحزاب: ٤	﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۝﴾	٨
٥٣	ص: ٨٨	﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ۝﴾	٩
٧٧	الزمر: ٤٢	﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	١٠
٨٤	الذاريات: ١٨	﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝﴾	١١
٤٩	الحديد: ٢٠	﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوَّلِدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرِلُهُ مَصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾	١٢

فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الراوي الأعلى	رقم الصفحة
١	«إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا»	أبو هريرة	٤٥
٢	«كُلُّ لَحْمٍ نَشَأَ عَنْ سَحْتٍ فَالْنازُ أُولَى بِهِ»	أبو بكر الصديق	٤٥
٣	«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»	عبد الله بن عمر	٨٩
٤	«لَرَزَقُكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَعْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»	عمر بن الخطاب	٨١
٥	«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ»	عبد الله بن عباس	٤٢
٦	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ عَلَى أَهْلِهَا، وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةً»	عبد الله بن عباس	٥١

٦٤	أنس بن مالك	«ويل للعالم مرتين وويل للجاهل مرة واحدة»	٧
----	-------------	--	---

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١	إبراهيم بن أدهم	٤٦
٢	ابن دريد	٨٠
٣	ابن رشد	٧٦
٤	ابن هشام اللخمي	٨٠
٥	أبو الربيع سليمان بن يخلف	٦١
٧	أحمد بن الحسين	٧٣
٩	الأشعري	٨١
١٠	بشر بن الحافي	٤٧
١١	البيضاوي	٧٦-٥٤
١٢	الثعالبي	٨٦
١٤	داود الطائي	٩١

٦٦	داوود الأنطاكي	١٥
٥٩	دقینوس	١٦
٤٧	سهل بن عبد الله	١٧
٨٦	عثمان الأعرج	١٨
٤٩	أبي بكر الطرطوشي	٢٢
٥٠	الشبرخيتي	٢٣
٩٠	محمد بن واسع	٢٤
٤٦	يحيى بن معاذ	٢٥

فهرس الكتب المذكورة في النص

م	الكتاب	رقم الصفحة
١	الإيضاح	٦٢
٢	التذكرة	٦٦
٣	سراج الملوك	٤٩
٤	شرح الأربعين النووية	٥٠-٤٨
٥	القاموس	٤٣-٥٢-٥٤-٥٦-٦٥- ٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧٢- ٧٣-٧٦-٧٩-٨٤-٨٧- ٨٩
٦	القناطر	٤٣-٧٤
٧	القواعد	٨٤
٨	كنز الأسرار	٧٦-٨٥-٨٨
٩	مختار الصحاح	٦٧

٨٢	المغني	١٠
----	--------	----

فهرس الأبيات الشعرية

م	شطر البيت	البحر	رقم الصفحة
١	أَتَعْمَلُ لِلدُّنْيَا الدُّنْيَةَ وَالَّذِي	الطويل	٥١
٢	إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِّنَ الثُّقَى	الطويل	٤٢
٣	أَرَى طَالِبَ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ عَمْرُهُ	الطويل	٥١
٤	أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَمَنْزِلِ رَاكِبٍ	الطويل	٥١
٥	أَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ أَنْ لِيَالِي	الطويل	٦٠
٦	أَيَّا مَنْ لَهُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ حَفْرَةٌ	الطويل	٩١
٧	تَنْبَهُ مِنْ نَوْمِكَ يَا مَشُومٌ	الكامل	٦٠
٨	دَوَاءُ قَلْبِكَ خَمْسٌ عِنْدَ قَسْوَتِهِ	البسيط	٤٤
٩	سُرُورُ النَّاسِ فِي لِبَسِ الثِّيَابِ	الكامل	٦٠
١٠	مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا سِوَى الْكُتُبِ	الطويل	٥٧
١١	مَا مَضَى فَاتٍ وَالْمُؤَمَّلُ غَيْبٌ	البسيط	٧١

٤٨	البسيط	المرء إن كان عاقلاً ورعاً	١٢
٥٩	البسيط	من كان يهوى علوم الدين يفهمها	١٣
٧٤	المتقارب	نروح ونغدو لحاجتنا	١٤
٩١	الطويل	نَسِيرُ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ	١٥
٦٥	الكامل	وعالم بعلمه لم يعمل	١٦
٩١	الطويل	وَمَا هَذِ الْأَيَّامُ إِلَّا مَرَاجِلٌ	١٧
٦٠	المتقارب	يَا أَيُّهَا الرَّاقِدُ كَمْ تَرُقُدُ	١٨

جريدة المصادر والمراجع

- الأُشْمُونِي، علي بن محمد بن عيسى، شرح الأُشْمُونِي على ألفية ابن مالك، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط ٥، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- البغدادي، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، الزهد، ط ١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- البغدادي، عمر بن أحمد بن عثمان، الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
- البوصافي، راشد بن سالم بن راشد، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، ط ١، بركاء: مكتبة خزائن الآثار، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.

- البيهقي، أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- التنبكتي، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط ٢، طرابلس: دار الكاتب، ٢٠٠٠م.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **المدهش**، تحقيق: مروان قباني، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الجيطالي، إسماعيل بن موسى، **قناطر الخيرات**، تحقيق: سيد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م.
- حمدي، إبراهيم بن عيسى، ملحق السير، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، جمعية التراث.
غرداية
- الحيلاتي، أحمد بن سليمان، علماء جربة، تحقيق: محمد قوجة، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)، ج ٣، ص ٦٠.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- الشربخيتي، إبراهيم بن مرعي بن عطية، الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثاً النووية، ط ١، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٤هـ.

- الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، تحقيق: أحمد بن سعود السيابي، ط ٢، مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- الشيباني، سلطان بن مبارك بن حمد، ألف باء المخطوطات العمانية، ط ١، مسقط: ذاكرة عمان، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
- الصنهاجي، محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد، كنز الأسرار ولواقح الأفكار، ٧٩٥ هـ - ١٣٩٣ م، رقم المخطوط: ١٨٨٠، مكتبة: sulaymaniyah u kutuphane. تركيا
- الطرطوشي، محمد بن محمد ابن الوليد الفهري، سراج الملوك، ط ١، مصر: د.ن، ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية: الهند، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م)، ج ٤، ص ١٥٩.

● فاندليك، إدوارد كرنيليوس، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع: أشهر التأليف العربية

في المطابع الشرقية والغربية، د. ط، القاهرة: مطبعة الهلال، ١٣١٣ هـ -

١٨٩٦ م.

● الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في

مؤسسة الرسالة، ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ

- ٢٠٠٥ م.

● القراري، إبراهيم بن بكير حفار، شرح القصيدة الحائية، تحقيق: بشير بن موسى

الحاج موسى، ط ١، غرداية: مؤسسة الشيخ عمي سعيد، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م.

● القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، د.

م: دار إحياء الكتب العربية، د. ط.

● القضاءي، محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد

المجيد السلفي، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

● اللخمي، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب

الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دمشق: دار الفكر،

١٩٨٥ م.

● اللخمي، محمد بن أحمد بن هشام، الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، ط ١، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٤٠٠ هـ /

١٩٨٠ م.

● المزاتي، سليمان بن يخلف، كتاب السير، ط ٢، السيب: مكتبة الضامري،

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

● مطهري، أحمد بن سليمان، متن النونية في العقيدة الإسلامية: شرح تحليلي،

تحقيق: عمر أحمد بازين، د. ط، د. م: د. ن، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

● معمر، علي يحيى، الإباضية في موكب التاريخ، ط ٣، السيب: مكتبة الضامري،

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

● الملوشتائي، فتح بن نوح، ديوان الشيخ أبي نصر، ط ٢، غرداية: المطبعة العربية،

١٩٩١ م.

● النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، ط ٢،

بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢ م.

- النشاشيبي، باحمد بن باسعيد الحاج سعيد، مقال عن الحائية، غير منشور مصور بحوزتي نسخة منه، مؤرخ بتاريخ ٢٦ جمادى الآخر ١٤٣٠هـ الموافق ١٩ ماي ٢٠٠٩م.
- نصار، حسين محمد وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- الوارجلاني، يوسف بن إبراهيم، كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، صححه وعلق عليه: عبد الله بن حميد السالمي، ط٣، السيب: مكتبة مسقط، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- يعقوب، سالم، آثار جزيرة جربة، ط١، مسقط: بيت الغشام، ٢٠١٤م.